مصطفى فهمي الحكيم

أسرار الجن

فصول فى اثبات وجود الجن وأحوالهم
واتصالهم بالانس فى عهد الانبياء وغيرهم.
ومواعظهم وحكمهم ، وأشعارهم وتسخير
الانس لهم ، وأنواع السحر

الطبعة الأولى

١٣٥٤ هـ — ١٩٣٥ م

المطبعة العصرية بمصر

مصطفى فهمي الحكيم

أسرار الجن

فصول فى اثبات وجود الجن وأحوالهم
واتصالهم بالانس فى عهد الانبياء وغيرهم.
ومواعظهم وحكمهم ،وأشعارهم وتسخير
الانس لهم ، وأنواع السحر

الطبعة الأولى

١٣٥٤ هـ — ١٩٣٥ م

المطبعة العصرية بمصر

مصادر الكتاب

القرآن الكريم

كتب العهدين القديم والجديد

صحيح البخارى

روح المعاني

البحر المحيط

أكام المرجان فى أحكام الجان - للشبلي

لقط المرجان للسيوطى

شرح الارشاد

البداية والنهاية

أخبار الدول

شمس المعارف الكبرى

دائرة معارف فريد وجدى

دائرة المعارف البريطانية

إهداء الكتاب

« إلى ولدى ، وقد ذكرتك اليوم على صفحات هذا الكتاب ، بعد ما سجلت اسمك على صفحات الصحف اليومية والأسبوعية ، وأعددت لك بين الكتَّاب مكانًا عليًا ، ففزت بتقدير كرام الناس ولم تزل فى الخامسة صبيًا ، أهدى اليك من نفحات الهامك هذه « السيرة » حتى تكون لك تذكرة ، فتعيها منك أذن واعية . »

والدك

فاتحة الكتاب

باسمك اللهم أسبح تعظيماً وتبجيلاً
وأحمدك مدى الزمان بكرة وأصيلاً
وبنعمتك أتحدث وأسجل الشكر تسجيلاً
وبنورك أهتدى ؛ وحسبى الله وكيلاً

وبعد فلئن تخيرت موضوع الجن ، وإثبات وجود هـذا الخلق الكبير ، وإظهار أحواله وأعماله ، وما اتصـل به علمى فى هذا البحث ، وأخرجت كل ذلك فى هذا الكتاب ، فلشعورى الصـادق بأن الناس ، أو بعض الناس ، وقد غمرتهم زينـــة الحياة الدنيا ، فاتبعوا هواهم ، أحوج إلى ما يطالعونه فى هـذا الموضوع المترامى الأطراف ، ليهتدوا ، ولم أكن بهاديهم ، ولينعموا النظر فيما حولهم فى هذه الحياة ، وليدققوا البحث وليسترشدوا بآراء السلف الصالح من العلماء ، وبأبحاث من خلفوهم ، ولست بمرشـدهم . فما السطور التى تضمها هـذه الصفحات ، سوى استشهاد ، استندت فيـه الى قول الله تعالى فى كتابه الحكيم ، والى ما روى من أحاديث النبى عليه الصلاة والسلام وسائر الأنبياء والمرسلين عليهم صلوات الله وسلامه . ثم كان سندى بعد ذلك ما كتبه المؤرخون فى حياتهم ، وما تناولته الألسن عن هـذه الأمة . فهو تاريخ حى ، بعيد

عن الخيال، فلا يظن أحد أننى أسرده للتسلية، ولكنما للعظة والذكرى، والعظة فيه، عظمة الخالق سبحانه وتعالى. والذكرى، حوادثه، وأحواله، فهو تاريخ سيبقى على كرّ السنين، ويقدر على مناهضة المستهترين. وسيقص الرواة حوادث هذا العالم فى ألوان من القصص، ويرددها الناس فى مجتمعاتهم ومجالسهم، ويصورونها فى شتى الصور، ولن يدركوا منها الا الحديث، اذ أنها مستندة الى العلم، ومرتبطة بخلق كبير

* * *

ولست أريد أن أخدع القراء فأدعى أننى كتبت هذه السيرة للتاريخ أو للعلماء المؤرخين، بل لقد أخذتها عن التاريخ نفسه، ونقلتها عن كتب المؤرخين أنفسهم، حينما شاعت فى مصر حوادث «العفاريت»[1] واختلف الناس فى تصديق رواتها، وتكذيبهم، فخلوت الى نفسى، وعكفت على درس الكتب، فقرأت سيراً كثيرة فى هذا الموضوع، وسمعت أخباراً شتى عنه، واخترت ما كان مرتبطاً به، وأغفلت البعيد عن الغاية التى أنشدها، بعد درس طويل، وبحث متواصل، ورأيت بعد ذلك أن أنشرها، فقد يكون فى نشرها حجة للمؤمنين بما خلق الله، وصخرة ينتهى اليها المتسائلون والغافلون عن قدرة الله

فان وفقت فقد هدانى الله إلى سبيل الرشاد وما توفيقى الا بالله، عليه توكلت واليه أنيب.

مصطفى فهمى الحكيم

فبراير سنة ١٩٣٥

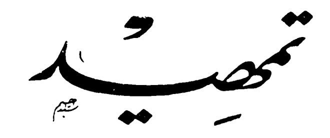
---

(١) راجع الصحف المصرية الصادرة فى صيف ١٩٣٤

بسم الله الرحمن الرحيم

« وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ، مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ »

قرآن كريم



تمهيد

ما كنت أحسب الناس إلا قليلاً لا يؤمنون بوجود قوم غير قومهم ، ويعتقدون أن لا أصل لعالم روحانى خلقه الله كما خلقنا ، بل خلقه قبل أن يأذن سبحانه وتعالى بخلقنا ويبعث فينا من روحه ، ونعمر هذه الارض الواسعة بعد ما عمرها هذا الخلق الكبير

أقول ما كان العقل البشرى فيما مضى يتسع لهذه الآيات البينات التى اكتشفها الانسان فى هذا العصر ، واخترعها ، فقبلتها عقولنا ، وآمنا بها ، ولم نكن نستسيغها ، ولا كان الفكر يذعن بها . فاذا طرقنا هذا الموضوع الكبير من ناحيته العلمية الفلسفية ، بعيدين عن ناحيته الدينية ، فانا لا نجد فى اثبات وجود الجن تضليلاً ولا بهتاناً ، ولا نرى فى ذلك غرابة أو عجباً . بل سنوقن أن الجن عالم روحانى ، ولكن ليس لكل امرىء أن يدركه

ولقد اشتغلت الأمم الغربية بهذه الأبحاث من هذه الوجهة العلمية ، وألفت جماعات من أقطاب العلماء والفلاسفة للكشف عن هذا العالم الروحانى ، بما أوتى أعضاؤها من علم وبحث واستقصاء ، ولعلهم واصلون إلى بغيتهم ، وتحقيق آمالهم ، ما دامت هناك عقول تكاملت من ذكاء وفطنة ، دائبة في الدرس ، منقطعة للعلم

وليس من سداد الرأى ، ولا من الحكمة فى شىء ، ونحن كما أسلفت ، فى عصر من أزهى العصور التى فاضت بالمخترعات أن نتكهن بما تصل اليه بحوث هؤلاء العلماء ، ولا بما تتمخض عنه مجتمعاتهم ، فالأمر متروك الى مشيئة الله سبحانه وتعالى ، وما يراد لهذه الأمة المستورة عن العيون .

اثبات وجود الجن

والذين ينكرون الجن طبقات شتى ، فهم يختلفون باختلاف نظرياتهم فى إدراك العلوم وفلسفتها . فمنهم من ينكر وجود الجن بتاتاً ، ولا يعترف بهم ، ويعد الكلام فيهم خرافة أىّ خرافة ، وتضليلاً أى تضليل . ومنهم من يؤمن بوجودهم ، ولكن فى عهد سابق لهذا العهد ، وفى زمان مضى وانقضى

وائن تحدثت باثبات وجود هذا الخلق ، فمثلى فى ذلك مثل اولئك المؤرخين ، الذين يحققون تاريخ فرد أو أمة . وقد يذهبون فى الاثبات الى أن هذا الفرد من الناس ، قد ترك إرثاً يتحدث به العالمون ، أو أدّى خدمة يذكر بها ، أو قضى قضاءً خلد ذكره على مر السنين

وعندى ان هذا الاثباتَ ينفى كثيراً من أقوال المعترضين ، إذا لم يخرصهم تماماً عن المماحكة والمناقشة ،

ويخرجهم من سباتهم ، ويجعلهم يؤيدون ما كانوا له مكذبين .

كذلك ، لا أرى ما يمنعني من أن أقول ان الجن خلقٌ خلقه الله كما خلق الانسان ، وكلاهما يعيشان في الأرض باذنه تعالى ، لعبادته وللتسبيح بحمده . ألا ترى أن الانسان اذا اقترف ذنباً من الذنوب ، فقد تحدثه نفسه به ، وتلومه على ما قدمت يداه من خطيئة ، ان لم تغضب الله عز وجل ، فانها تبقى صفحة سوداء في تاريخ حياته ، يؤنبه عليها ضميره كلما ذكرها ، ويخشى أن يعرفها الناس فيعيش ملوماً محسوراً .

لماذا ....!!؟

يولد الطفل صغيراً ، لا يدرك ولا يفطن ، فيه الوداعة ، وفيه السذاجة ، نقي القلب ، طاهر السريرة ، لا يفتأ حين يدخل فى دور الشباب ، ثم الرجولة ، حتى ينقلب إلى ما لم يكن مخلوقاً عليه ، أو مفطوراً به . فيُرى ذلك المخلوق الوديع ، وقد غرّته الدنيا فاغتر بمظهرها ، وحولته عن

خيرها إلى شرها . وباعدت بينه وبين شهدها . مع ان عقله هو هو ؛ لم يتغير إلا بتغيّر نمو الجسم المخلوق به

فهل كلما كبر الانسان ؛ وزادت معارفه ، وكثر اطلاعه، وتقدم به العمر ، أساء تصرفه ، وتغيرت أخلاقه ، ومال الى الاهمال والكسل ؛ أو الى الفساد والشر ؛ اكثر من ميله الى المثابرة والجد ، أو الى الاصلاح وفعل الخير

فكيف تنعكس آية التقى والورع . وكيف ينهار بنيان العقل ، ويختلف التفكير

أساس هذا شيء واحد ، لا يمكن نقضه ؛ لانه مقبول عقلا ؛ ولانه فى مستوى ادراك الجميع .

فالمذنب ، هل كان ذنبه شهوة متأصلة فى نفسه ، مجبولا عليها ؛ وهو يعلم تمام العلم ؛ ما يعقب هذا الذنب من سؤال وعذاب .أو هناك دافع دفعه الى الشر فاستساغه وأوقعه في خسران مبين

والمغرور ، هل كان غروره ؛ بما ملكت يداه من حول وطول ؛ وما اصاب من رزق ومال ؛ وما تزود به من علم

وفن ، وما اصبح فيه من علو ورفعة — إحـدى حسنات الانسان المطلوب منه تأديتها

والخبيث : هل كان خبثه فضيلة من فضائله ، أو أن فى صدره الخبث والطيبة : تتنازعان حتى تفوق الاولى على الثانية ، فتصوره بهذه الصورة القبيحة من صور الحياة ، نزولاً منه على ارادة عامل قوى يجيش فى هـذا الصدر النقى الطاهر

فهذه النزعة ، التى تنـازع قوى الحكمة والتريث والتعقل والصبر : وما سوى ذلك من صنوف الاستقامة ، لا تتأتى الا من فعل سلطان قوى على الانسان ، يزين له القبيح حسناً : والرذيلة فضيلة : والضلالة هدى . هـذه القوة ، أو هذا المرض الذى يصيب المرء فى عقله : ويهيىء له ما لم يكن يحسب له حساباً ، هو

الوسواس

« **والوسواس** » مرض يحـدث من غلبة السوداء ،

ويختلط معه الذهن ، ويقال إنه ما يخطر بالقلب من شر ولا خير فيه . والوسواس ، وهو من وسوس : أى حدثه بما لا نفع فيه ولا خير

واخيراً اذا اردت فقل ان الوسواس هو

الشيطان

« **والشيطان** » روح شرير ، وهو عات متمرد ، وهو الحية كذلك ، وفعله « شطن » بمعنى بعُد او شاط بمعنى هلك ، فالشيطان هو البعيد من رحمة الله ، أو الهالك

ومن هذا لا نجـد مسوغاً للبحث فى وجود الجن ، وقد قال الله تعالى فى كتـابه العزيز ، وهو القول الحق ، الآية الشريفة التى صدّرنا بها هذا الفصل ، وجعلناها تحت بصر المعاندين الذين لا يؤمنون بالقول الصـادق ، من أن الجن والانس خلقهم الله تعالى لعبادته وللتسبيح بحمده [١]

---

(١) واللام للصيرورة لا للعـلة لان أفعال ، الله ليست لعلة كأفعالنا وهو غنى عنا وعن عبادتنا نحن والجن وجميع العالمين

الجـــان

وهنا نقول ان الصلة بين الشيطان الذى اعتبرنا وجوده حقاً، والجن،هو كالصلة بين الروح والجسد .ولا فرق كذلك بين الشيطان الانسي ، والشيطان الجني . وقد قال تعالى :

« وكذلك جعلنا لكل نبيّ عدواً شياطين »
« الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض »
« زخرف القول غروراً . . . . »

والنفس الامارة بالسوء ، شيطان ؛ لانها توسوس للانسان عمل القبيح ، وتنهاه عن الخير ؛ كذلك الشيطان من الجن ؛ فكلاهما واحد ، يوسوس فى الصدور ؛ لما هو عليه من خبث ، ويعبث بالارادة الفردية حيثما شاء

ولاثبات الصلة بين الشيطان والجان ، نقول ان الله تعالى خلق آدم — أول ما خلق الانس من صلصال كالفخار (١) . وقال عز وجل للملائكة اسجدوا لآدم، فسجدوا

(١) او هو صلصال من حماء مسنون ، وهو الطين اليابس الاسود الذى يسمع له صوت اذا نقر .

الا إبليس ابى واستكبر ، فطرد من رحمة ربه ، وسكن الارض ، واتخذ له من امته ، وهى الجن ، سبيلاً الى غواية الناس

قال تعالى في كتابه الكريم — فى سورة الاعراف — فى هذا الشأن ما نورده فيما يلى بنصه ، ليعلم الذين لا يعلمون انهم انما كانوا فى نفيهم للجن ملومين . وهو :

« ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا »
« لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين ، قال »
« ما منعك الاّ تسجد إذ أمرتك قال انا خير منه خلقتنى من »
« نار وخلقته من طين قال فاهبط منها فما يكون لك ان »
« تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين قال أنظرنى الى يوم »
« يبعثون قال انك من المنظَرين قال فبما أغويتنى لاقعدنّ »
« لهم صراطك المستقيم ثم لآتينّهم من بين ايديهم ومن »
« خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم »
« شاكرين قال اخرج منها مذءوماً مدحوراً لَمن تبِعك »
« منهم لاملأن جهنم منكم اجمعين ، ويا آدم اسكن انت »

« وزوجك الجنة ، فكلا من حيث شئتما ولا تقرَبا هـذه »
« الشجرة فتكونا من الظالمين * فوسوس لهما الشيطان »
« ليبـديَ لهما ماوُرِيَ عنهما من سوءاتهما وقال مانهاكما »
« ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملَـكين أو تكونا »
« من الخالدين * وقاسمَهما إنى لـكما لمن الناصحين * فدَلَّاهما »
« بغـرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سـوءاتهما وطفقا »
« يخصفان عليهما من ورق الجنة ، وناداهما ربهما ألم أنهكما »
« عن تلكما الشـجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو »
« مبين * قالا ربَّنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا »
« لنكونن من الخاسرين * قال ، اهبطوا بعضكم لبعض »
« عدوٌّ ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين * قال ، فيها »
« تَحيَون وفيها تموتون ومنها تُخرجون * يا بنى آدم قد »
« أنزلنا عليكم لباساً يوارى سوءاتكم وريشاً ولباسُ التقوى »
« ذلك خير ، ذلك من آيات الله لعلهم يذَّكرون * »
« يابنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة »

« يَنْزِعُ عنهما لباسهما ليُرِيَهما سَوْءاتهما ، انه يراكم هو »
« وقبيله من حيث لا ترونهم ، إنا جعلنا الشياطين أولياء »
« للذين لا يؤمنون * . . . . »

وجاء فى سورة الحِجْر : —

« والجانَّ خلقناه من قبل من نار السَّموم * وإذ قال »
« ربك للملائكة انى خالق بشراً من صلصال من حمأ »
« مسنون * فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له »
« ساجدين * فسجد الملائكة كلهم أجمعون * إلا إبليس أبى »
« أن يكون مع الساجدين * قال يا إبليس مالك ألاّ تكون »
« مع الساجدين * قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من »
« صلصال من حمأ مسنون * قال فاخرج منها فانك رجيم * »
« وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين * قال رب فأنظرنى إلى »
« يوم يبعثون * قال فانك من المنظَرين الى يوم الوقت »
« المعلوم * قال رب بما أغويتنى لأزيِّننَّ لهم فى الأرض »
« ولأغوينهم أجمعين * إلا عبادك منهم المخلصين * قال هذا »
« صراط علىّ مستقيم * ان عبادى ليس لك عليهم سلطان »

« الّا من اتبعك من الغاوين * وان جهنم لموعدهم أجمعين * »

وجاء فى سورة الاسراء : —

« وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا »
« ابليس قال ءَأسجد لمن خلقت طيناً * قال أرءَيتك هذا »
« الذى كرمت علىّ لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكنَ »
« ذريته إلا قليلاً * قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم »
« جزاؤكم جزاء موفوراً * واستفززْ من استطعت منهم »
« بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورَجِلِكَ وشاركهم فى »
« الاموال والاولاد وعدهم ومايعدهم الشيطان الا غروراً * »
« ان عبادى ليس لك عليهم سلطان ، وكفى بربك وكيلاً * »

وفى سورة الكهف ايضاً ما يلى : —

« وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا »
« إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه افتتخذونه »
« وذريته اولياء من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين »
« بدلا * . . . . »

ثم فى سورة صٓ ما نصه : —

« اذ قال ربك للملائكة إِنى خالق بشراً من طين * »
« فاذا سويته و نفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين * »
« فسجد الملائكة كلهم اجمعون * الا إبليس استكبر وكان »
« من الكافرين * قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما »
« خلقت بيدىَّ أَستكبرت ام كنت من العالِين * قال »
« أنا خير منه ، خلقتني من نار وخلقته من طين * قال »
« فاخرج منها فانك رجيم * وأن عليك لعنتى إلى يوم »
« الدين * قال رب فأنظرنى إلى يوم يبعثون * قال فانك »
« من المنظرين * إلى يوم الوقت المعلوم * قال فبعزتك »
« لأغوينهم أجمعين * إلا عبادك منهم المخلصين * قال »
« فالحقُّ والحقَّ أقول ، لأملأن جهنم منك وممن تبعك »
« منهم أجمعين * . . . . »

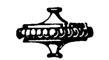
* * *

هذا قول كريم آياته بينات على إثبات الجن واتصالهم بالانس . وبين سطور هذه الآيات الحكيمة ، نرى أن إبليس من الجن ، أو أنه هو أبو الجن ، كما أن آدم أبو

الانس ، والفرق بينهما أن آدم مخلوق من الطين كما رأينا وابليس أو الجنى أو الشيطان مخلوق من مارج من نار كما جاء فى سورة الرحمن من التنزيل العزيز

والمارج هو اللهب الأصفر والأخضر الذى يعلو النار اذا أوقدت

فمن آمن بعد ذلك بوجود الجن فقد آمن بالقول الحق واتبع الحكمة فى الدرس والبحث والاستقراء . ومن وقف عند نفيه لخلق هذه الأمة ، فقد اتبع غواية الشيطان ، وكان الشيطان للانسان عدواً مبيناً



خلق الجن

سبقنا فى حديثنا عن إثبات الجن أن ابليس أبى واستكبر أن يسجد لآدم عليه السلام ، وحققنا ذلك فى غير موضع مما يؤيد مانؤكده أن الجن خلق خلقهم الله قبل الانس وكانوا فى الارض يمرحون فاعتزوا بقوتهم فأرسل الله تعالى عليهم جنداً من جنود السماء قضوا عليهم . فلما أن خلق الله تعالى آدم خاف ابليس أن يكون شأن بني آدم شأن الجن من المفسدين ، لأن الانس والجن مركبة منهم الشهوات ، وكل ذى شهوة يجوز منه الفساد . فقال الملائكة — وقد ذكروا قول ابليس — ما تفسره الآية الكريمة التالية فى سورة البقرة : —

« وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض »

« خليفةً قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء »
« ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ، قال إني أعلم مالا »
« تعلمون * وعلَّم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة »
« فقال أَنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين * قالوا »
« سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم* »
« قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم. فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل »
« لكم إنى أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون »
« وما كنتم تكتمون * وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم »
« فسجدوا إلا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين * »

اهتدى الملائكة إذن فأطاعوا أمر ربهم ، أما ابليس فعصى وكان من المنظرين — الممهلين — الى يوم الدين . وأخذ جنوده يفسدون فى الارض ، ويوسوسون فى صدور الناس ويبعدونهم عن ذكر الله

وقد قال العلامة القاضى بدر الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الشبلى الحنفى فى « أكام المرجان فى أحكام الجان »

عن الزمخشري عن أبي هريرة : — إن الله تعالى خلق الملائكة والجن والانس ، ثم جعل هؤلاء عشرة أجزاء ، فتسعة منهم الملائكة ، وجزء واحد الانس والجن ، ثم قسم هذا القسم الاخير إلى عشرة أجزاء ، للجن تسعة ، وللانس واحد .

ومن هذا التقسيم يفهم أن الجن أكثر انتشاراً من الانس .



اجسام الجن

خُلق الجن من مارج من نار ، أى أنهم خلقوا من غير ما خلق منه الانس وهو الطين ، فاذا اعترفنا اننا ونحن من الانس وقد خُلقنا من الطين ولا أثر لهـذا الطين اليوم في أجسامنا ، لأنه استحال الى دم ولحم وعظام ، كـذلك يمكن القـول أن الجن وقد خلقوا من النار أصبحوا الآن وهم لا يحسون بأثرها فى أجسامهم ، ولـكن بعد فنائهم يرجعون الى أصلهم وهو النار كما يرجع الانسان بعد الفناء الى أصله وهو التراب

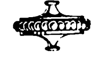
وجسم الجـان على كل حال أشبه بذَرَّة لرقتـه ، فلا نراه ، ولا يراه إلا الذى رُفع عنه الحجاب كما حدث فى عهد سـيدنا سليمان عليه السـلام . ولـكنه مع ذلك يرانا ويسـمعنا ولا حائل يحول بيننا وبينه إلا هذا الستار المستور

ويتشكل الجان على أصناف كثيرة وصور مختلفة ، فيكون على صورة الكلب أو بأجنحة يطير فى الهواء أو يكون على صورة الافعى أو ماسوى ذلك . وظهر الجن فى عهد سيدنا سليمان فى صورة الانس ولكنهم مع ذلك لم يبلغوا درجة الانسان الكامل الا فى مثل هذا العهد . مما سنأتى عليه مفصلا فى حينه . وكذلك هم يسمعون ، بدليل انهم لما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتلو آيات الكتاب الكريم تسمعوا لكلمات ربهم كما جاء في سورة الأحقاف ما نصه : —

« وإذ صرفنا اليك نفراً من الجن يستمعون القرآن »
« فلما حضروه قالوا أَنصتوا فلما قُضى ولوا الى قومهم »
« منذرين * قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد »
« موسى مصدقاً لما بين يديه يهدى الى الحق والى طريق »
« مستقيم * . . . . »

ولو أننا سلمنا بأن الجن يأتون بصور شتى مما أتينا على ذكرها لا يسعنا أن نقول أنهم يأتون على صورة الانسان

الصحيحة أَلبتة ، إنما المعقول نوعاً هو التوهم بتشكلهم بهذا الشكل الانسانى الذى فضله اللّٰه تعالى . فهم لا قدرة لهم على تشكلهم ولا فى مكنتهم تغيير خلقهم ، انما يجيز لهم اللّٰه سبحانه وتعالى تعلّم ضرب من ضروب الافعال اذا فعله أحدهم وتكلم به نقله اللّٰه من صورة الى صورة .



طعام الجن

واذا قلنا بأن الجن عبارة عن ذرات أو ريح، فليس معناه انهم لا يأكلون ولا يشربون، بل هم يأكلون ويشربون. وفى صحيح البخارى:

« سأل الجن النبى صلى الله عليه وسلم الزاد، فدعا الله لهم أن لا يمروا بعظم ولا بروثة إلا وجدوا عليها طعاماً. »

وهذا مايحقق قول بعض المؤرخين بأن الجن يكونون أحياناً على أشكال الكلاب وسواها، لما تجده هذه الكلاب من لذة فى أكلها العظم

وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أن نتمسح بعظم أو روثة فى الاستنجاء، وقال انه طعام اخواننا من الجن

وزيادة فى اثبات ما تقدم ما جاء أيضاً فى صحيح البخارى عن أبى هريرة « أنه كان يحمل مع النبى عليه الصلاة والسلام

أداوة لوضوئه وحاجته ؛ فبينما هو يتبعه بها قال ، من هذا ؟ قال ؛ أنا أبو هريرة . فقال له ابغنى أحجاراً أستفضل بها ولا تأتني بعظم ولا بروثة ، فأتيته بأحجار أحملها فى طرف ثوبى ، حتى وضعتهـا الى جنبه ، ثم انصرفت ، حتى اذا فـرغ ، مشيت ، فقلت ما بال الروث والعظم ؟ قال هما طعام الجن . وانه حين أتانى جن نصيبين ، ونعم الجن ؛ فسألونى الزاد ، فدعوت الله تعالى لهم أن لا يمروا بعظم ولا بروثة إلا وجدوا عليها طعاماً »

ومما يذكر بهذه المناسبة أن جابر بن عبد الله بن رباب قال ؛ بينا أنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى إذ جاءت حية ، فقامت إلى جنبه ، فأدنت فاها من أذنه ، وكأنها تناجيه . فقال النبي صلى الله عليه وسلم ، نعم . فانصرفت . قال جابر : فسألت النبي ، فأخبرنى أنه رجل من الجن ، وأنه قال ، مر أمتك لا يستنجوا بالروث ولا بالرمة فان الله جعل لنا فى ذلك رزقاً .

* * *

وإلى يومنا هذا ، يعلّم الانسان ابنه أول ما يعلمه من آداب الأكل ، أن لا يأكل بشماله . ومن هذا نعلم أن الأكل باليد اليسرى غير متفق عليه ، أو هو عمل ليس من الكمال

وقد قال صلى الله عليه وسلم : « إذا أكل أحدكم ، فليأكل بيمينه وليشرب بيمينه ، وليأخذ بيمينه وليعط بيمينه ، فان الشيطان يأكل بشماله ، ويشرب بشماله ، ويعطى بشماله ، ويأخذ بشماله » .

ويقول بعض المؤرخين إنه ليس المراد بأن الشيطان يأكل بشماله ، ويعمل بشماله ، أنه يعمل ذلك فعلا ، ولكن ذلك منصرف إلى المجاز ، إذ أن الشيطان انما يزين للناس الأكل والعمل والأخذ والعطاء بالشمال

* * *

وكذلك يَسْتَحِلُّ الشيطان طعام الانسان ما دام لم يذكر اسم الله عليه

وقد روى أبو الدرداء عن أمية بن مخشى — وهو من أصحاب رسول الله — قال ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً ورجل يأكل ولم يسمّ ، حتى إذا لم يبق من طعامه إلا لقمة ، فلما رفعها إلى فيه ، قال بسم الله أوله وآخره . فضحك رسول الله ثم قال ، «ما زال الشيطان يأكل معه ، فلما ذكر اسم الله استقاء ما فى بطنه ».

وروى أبو داود والترمذى عن أبى هريرة أن رسول الله قال : « ان الشيطان جساس لحاس ، فاحذروه على أنفسكم . من نام وفى يده ريح غمرٍ ، فأصابه شىء ، فلا يلومن إلا نفسه »

وهناك قول بغير ما تقدم يقوله الطبرى عن عبدالصمد ابن معقل وهو أنه سمع وهب بن منبه ، وقد سئل عن الجن ماهم ، وهل يأكلون . ويشربون ، ويموتون . قال : هم أجناس ، فأما خالص الجن فهم ريح لا يأكلون ولا يشربون ولا يموتون . ومنهم أجناس يأكلون ويشربون ويموتون . ومن هذه الأصناف السعالى والغول وأشباههما

وهذا القول لا يستقيم مع ما جاء فى الكتاب العزيز ، إذ قال تعالى : « وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير » « بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شىء » « ثم إلى ربهم يحشرون * . . . . »

فكل قول بأن هناك نوعاً من أنواع المخلوقات ، كبيرة كانت أو صغيرة طائرة كانت أو زاحفة ، لا تموت ، فهو قول هراء . أو هو كلام فاسد فلا معنى له . فكل شىء صائر إلى العدم والى الزوال ، إلا وجه الله ذو الجلال والاكرام .



أسماء الجن

وقد عرف من أسماء الجن الذين جاء ذكرهم على الالسن ، وفى مناسبات شتى كثيرون ، نذكر منهم :

ابليس . . . . « وهو ابو الجن »
إزب
الاحقب
انين
الاخصم
اسيائيل
الخناس
السرفح
السكن . . . . « ابو ريحانه »
الفارعة.... «بنت السليل الجرهمى»
جوشن . . . . . « ابو محصن »
حسا
حمرائيل
حبرقيل
حمرميكا كيائيل
حزقيائيل

خنزب
دنيائيل
درديائيل
ذكران
رانيش
رعاتوش
ريحانة . . . «أم بلقيس ملكة سبا»
زوبعه . . . وهو ملك جن اليمن وأحد النفر الذين سمعوا النبي وهو يتلو القرآن الكريم
سرق
سمج
سرعائيل
سبائيل

سمائيل

شاصر

صخر

طائيل

طيارش

عمرو بن جابر
أو ... أو الحرمايه
عمرو بن الجومانه

عزازيل... « وكان اسم ابليس قبل عصيانه »

غدنوش

فرعريائيل

كورى

كوزن

كوزى

ماصر

ماشى

منشى

مسا

مصمائيل

مرحيائيل

مراتوش

معالوش

مسعر

محصن ..... « ابن جوشن »

نائل ...... « وكان اسم ابليس قبل عصيانه أيضاً »

هاذيش

وجهائيل

* * *

بنو شيصان ..... « اسم قبيلة »

بنو اقيس .... « « «

القلوط .... « ولد من أولاد الجن »

قلط « « « «

مذاهب الجن

ينقسم الجن من حيث مذاهبهم الى ثلاثة أقسام :—

القسم الاول

الجن

وهـذا الأسم الذى أطلقه الناس كافة على بنى الجن يطلق كذلك على الملائكة . ولأن هذه الأمم — الملائكة والجن — أرواح تختلف باختلاف مراتبها الدينية ، فانهما مع هذا الفارق ، يشتركان في هذه التسمية اللفظية لاستتارهم عن الأنس ، وكان أهل الجاهلية يسمون الملائكة جناً لاستتارهم عن العيون ، ثم عرف بعد ما بُعث النبى محمد صلى الله عليه وسلم و بما جاء فى آيات القرآن الحكيم ، ان الملائكة شىء ، والجن شىء آخر ، مع هذا الاستتار

والجن الذين نعرفهم باسمهم هـذا ، أوسع من البشر علماً ، وأغزرهم مادة ، وأفصحهم بياناً ، وأعلاهم كعباً ، فى كل فن وعلم . ولولا معصية ابليس اللعين ، ووقوع ارادة الله عز وجل ، لـكانوا جميعاً خيراً مما هم فيه . ولظلوا مكرمين معززين

أما وقد أذنبوا ، وعصـوا ، واستكبروا ، فعليهم إثم ما قدمت أيديهم ، وصاروا فى الحسـاب ، أمام الله ، هم والانس سواء . قال تعالى : —

« ولقد ذرأنا لجهـنم كثيراً من الجن والانس لهم »
« قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم »
« أذان لا يسمعون بها ، أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون * . . . . »

وقال عزَّ وجلّ فى سورة الأنعام : —

« يا معشر الجن والإنسِ ألم يأتكم رسلٌ منكم »
« يقصون عليكم آياتى وينذرونكم لقاء يومكم هـذا ، قالوا »

« شهدنا على أنفسنا ، وغرّتهم الحياة الدنيا وشهدوا على »
« أنفسهم أنهم كانوا كافرين * . . . . »

وفى سورة الأحقاف ما نصه :

« أولئك الذين حق عليهم القول فى أمم قد خلت من »
« قبلهم من الجن والانس إنهم كانوا خاسرين * ولكلّ »
« درجات مما عملوا وليُوَفّيَهُمْ أعمالهم وهم لا يُظْلَمُون * »

القسم الثانى

العِفـــريت

وهذا العفريت ، هو روح ، قد بولغ فى نفاذ قوتها ودهائها ، وخبثها ومكرها ، وشدتها ومقدرتها .

وقد كان سيدنا سليمان عليه السلام مهيباً ، سخر الله تعالى له الجن لطاعته ، وتنفيذ أمره ، وفعل ما يريد كما سيأتى الكلام عليه فى غير هذا الفصل ، ولكننا نريد أن نقول فى هذا المقام ، إن سليمان عليه السلام ، وقد كان حاله

كذلك : أراد أن يهدى قوم سبأ (اليمن) ، وكانت تحكمهم أو تملكهم امرأة اسمها « بلقيس » — وبالاختصار هنا — لما جاءت اليه مسْلمة : معترفة بنبوته : مصدقة لدينه ؛ وسمع هو بقدومها ووفودها اليه ، قال لمن كان بين يديه ، ممن هو مسخر له من الجان ، ما قصه الله عنه في كتابه العزيز وهو :

« قال يا أيها الملأ أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى »
« مُسْلِمين * قال عِفريتٌ من الجن أنا آتيك به قبل أن »
« تقوم من مقامك وإنى عليه لقوى أمين * . . . »

القسم الثالث

الشيطان

والشيطان روح كذلك ، إلا أنه قد وقعت عليه الطامة الكبرى لأنه طاغ ، ولأنه متكبر ، ولأنه فاسق . بل لأنه منحط انحطاطاً كبيراً .

هو عدو الانسان ، هو الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس ، فيعدهم الفقر ، ويأمرهم بالفحشاء ، ويحول بينهم وبين الطريق السوى وصالح الأعمال

وغنى عن البيان ، ان الله تعالى خص الشيطان باللعنة ولا نذكر أن لفظ « الجن » جاء مذكوراً بهذا المعنى ، موصوفاً به

ومن الآيات الشريفة التالية مايغنى عن كل بحث عن نوع هذا الشيطان ، ومبلغ حكم الله عليه

قال تعالى فى سورة الزخرف : —

« ومن يعشُ عن ذكر الرحمن نقيِّض له شيطاناً »
« فهو له قرين * . . . . »

وفى سورة النور : —

« يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خُطوات الشيطان »
« ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر »
« ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبداً »
« ولكن الله يزكى من يشاء والله سميع عليم * . . »

وفى سورة النساء :—

« ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان »
« إلا قليلاً . . . . »

وفيها أيضاً

« ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً . »

وفى سورة فصلت :—

« وقيضنا لهم (للناس) قرناء (أى شياطين) فزينوا »
« لهم مابين أيديهم وما خلفهم وحق عليهم القول فى أمم قد »
« خلت من قبلهم من الجن والانس إنهم كانوا خاسرين * »

وفى سورة الأنعام : —

« وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس »
« والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً ؛ »
« ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون * . . . »

وفى سورة الحشر : —

« . . . كمثل الشيطان إذ قال للانسان اكفر فلما كفر »
« قال إنى برىء منك إنى أخاف الله رب العالمين * فكان »

« عاقبتهما أنهما فى النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين * »

وفى سورة يس : —

« ألم أعهد اليكم يا بنى آدم ألا تعبـدوا الشيطان إنه »

« لـكم عدو مبين * . . . . »

وفى سورة الناس : —

« قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس من »

« شرّ الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس »

« من الجنة والناس * . . . . »

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الشيطان يجرى من بنى آدم مجرى الدم)

وقال كذلك (مامنكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن . فقيل وإياك يا رسول الله . قال وإياى ، ولـكن الله تعالى أعاننى عليه فأسلم ، فلا يأمرنى إلا بخير)

وقالت السيدة عائشة رضى الله عنها : فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليـلة ، وكان معي على رأسى ، فوجدته ساجداً راصاً عقبيه ، مستقبلاً بأطراف أصابعه القبـلة .

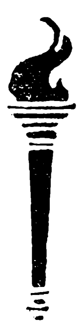
فسمعته يقول (أعوذ بك من سخطك ، وبعفوك من عقوبتك ، وبك منك ، لا أبلغ كل ما فيك) فلما انصرف ، قال يا عائشة (أخذك شيطانك) فقالت أما لك شيطان : قال (ما من آدمى الا له شيطان) فقالت وأنت يا رسول الله ، قال (وأنا ، ولكنى دعوت الله تعالى فأعانني عليه فأسلم)

* * *

فمن اتبع هواه فهو عبد الهوى ؛ ولذلك سلط الله عليه الشيطان فهوى ، ما دام قد جعله وليه واتبع غوايته .

وفى هذا البحث أعود فأختم القول بقول الله تعالى :

« ان الشيطان للانسان عدو مبين . . . . . . »



الجن والانس

انتهينا فيما تقدم باثبات وجود الجن وبوصفهم ثم بتقسيمهم ، ونعود هنا إلى تفصيل ما أجملناه من حيث اتصال الانس بهم ؛ فنقول إن الناس ، في الأمم الغابرة ، وقبل الاسلام ، كان جلهم متفقاً على عبادة الأصنام والأوثان ؛ والمفروض عقلا الذى لا يقبل أى منازعة ، ان هذه الأصنام كانت كلها ولا تزال من الحجارة وإن اختلف نحتها وصنعها وتركيبها فهى صماء ، خرساء ، لا تنطق ولا تتحرك

وكان الشيطان ولا يزال أحب شيء إلى نفسه ، غوايته بنى آدم ، والسخرية بهم . أو قل ان الشيطان بر بما أقسم به يوم طرد من الجنة ، فكان ولا يزال يستولى على عقول البشر ، ليلهيهم عن ذكر الرحمن ، وليبعد بهم عن جادة الحق والصواب . فكان يتمثل لهم فى جوف هذه الأصنام ، ويخاطبهم ، ويسمعهم ألفاظاً شتى إمعاناً فى الكيد لهم .

وكان هؤلاء الناس لا يزيدهم هـذا الارجاس إلا افتتاناً به ، أو بهـذا الصنم . ويقدسونه ويرفعونه الى درجة الآلهـة ، ويقدمون له ما ملكت أيديهم قرباناً على مذبح شهواتهم ؛ ولا يفوزون إلا بالتورط في الضلال المبين

وقد قال تعالى فى سورة الاسراء مخاطباً ابليس : —

« واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب »
« عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم فى الأموال والأولاد »
« وعدْهم ، وما يعدهم الشيطان الا غروراً * . . . . »

كذلك كان يذكر الشيطان على ألسنة كهنتهم من العبارات وشتى العبادات التى لا تمت الى الدين فى شىء مما جعلهم موضع احترامهم

ويحسن بنا فى هـذا المقام للدلالة على اتصال الجن بالانس أن نسرد بالتفصيل سيرة سيدنا سليمان عليه السلام وقد سخر الله تعالى له الجن كما هو معروف ومذكور فى الكتب السماوية

قال تعالى فى سورة سباء : —

« ولسليمان الريحَ غُدُوُّها شهر ورواحُها شهر وأسلنا »
« له عَيْنَ القِطْرِ ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه »
« ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير * »
« يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وَجِفَانٍ كالْجَوَاب »
« وقدور راسيات . . . . »

والقصة سيدنا سليمان التاريخية الخالدة ما يهدينا جميعاً إلى الايمان باتصال الجن بالانس فقد كان فيما مضى رجل اسمه « شراحيل » نصب نفسه ملكا على اليمن ، وكان يقول لملوك الأطراف ليس أحد فيكم كفؤاً لى وأبى أن يتزوج منهم ، وكان كثير الصيد ، فرأى ذات يوم حيتين تقتتلان واحدة بيضاء والثانية سوداء ، وقد ظهرت السوداء على البيضاء . فقتل السوداء وحمل البيضاء وصب عليها الماء ، ولما أفاقت من عناء القتال أطلقها وعاد الى داره فجلس وحده فاذا شاب جميل يجلس اليه فخاف منه ، فقال لاتخف ، أنا الحية البيضاء الذى أحييتنى ، والاسود الذى قتلته هو عبدٌ

لما تمرد علينا وقتل عدداً منا وعرض عليه المال، فقال شراحيل لا حاجة لى به ؛ ولكن ان كان لك بنت فزوجنيها ، فزوجه ابنته فولدت له « بلقيس » وقيل أن اسمها كان « ليلى »

فلما مات شراحيل طمعت « بلقيس » فى ملك أبيها وطلبت من قومها أن يبايعوها ؛ فأطاعها قوم وأبى آخرون، فملكوا عليهم رجلاً يقال انه ابن عمها ، وكان خبيثاً فأساء السيرة في أهل مملكته فأرادوا خلعه فلم يقدروا عليه ؛ فلما رأت ذلك أدركتها الغيرة فأرسلت اليه تعرض نفسها عليه، فأجابها . وقال ما منعنى أن أبتدئك بالخطبة إلا اليأس منك. قالت لا أرغب عنك ، لانك كفء كريم ؛ فاجمع رجال أهلى واخطبنى . فجمعهم وخطبها ، فقالوا لا نراها تفعل ، فقال بلى ، إنها رغبت فىّ . فذكروا لها ذلك . فقالت نعم . فزوجوها منه ؛ فلما زفت اليه خرجت مع أناس كثيرين من حشمها وخدمها . فلما خلت به ؛ سقته الخمر حتى سكر وقتلته، وحزت رأسه ، وانصرفت الى دارها . فلما أصبحت أرسلت الى وزرائه وأحضرتهم وقرّعتهم ؛ وقالت : اما كان فيكم من

يأنف من الفجور بكرائم عشيرته . وأرتهم اياه قتيلا .
وقالت اختاروا رجلاً تملكوه عليكم ؛ فقالوا لا نرضى غيرك .
فملكوها . وعلموا ان ذلك الزواج كان مكراً وخديعة منها

وليس هذا غريباً كل ما فعلته « بلقيس » فقد قلنا إن
أمها من الجن وهى « بلقمة » بنت شيصا .

وأخرج ابن جرير وابو الشيخ فى العظمة وابن مردويه
وابن عساكر عن أبى هريرة قال . قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم (أحد أبوى بلقيس كان جنياً) « والله أعلم »

وكانت « بلقيس » تملك عرشاً من ذهب ، قوائمه من
جوهر ولؤلؤ ، وصفحتاه من الياقوت والزبرجد ، حسن
الصنعة ، غالى الثمن ؛ طوله ثلاثون ذراعاً فى ثلاثين ،
وارتفاعه كان ثلاثين كذلك . وكانت هى وقومها يعبدون
الشمس من دون الله . قال الحسن كانوا مجوساً يعبدون
الأنوار ، وقيل زنادقه

وكان سيدنا سليمان مبعوثاً لهداية الناس وقد سخر الله

له الجن لخدمته وَعَلَّمَه لغة الطير فكان يخاطبها وتخاطبه وتحيط به فى اقامته وفى سفره وتظله من الشمس

وكان سيدنا سليمان — كما روى عن كعب الأحبار — يسير من اصطخر يريد اليمن فمر بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال هذه دار هجرة نبى يكون آخر الزمان ، طوبى لمن تبعه . ولما وصل الى مكة رآى حول البيت أصناماً تعبد فجاوزه ، فبكى البيت ، فاوحى الله تعالى اليه ، مايبكيك ، قال يارب أبكانى أن هذا نبى من أنبيائك ، ومعه قوم من أوليائك ، مروا علىّ ولم يهبطوا ولم يصلوا عندى ، والأصنام تعبد حولى من دونك . فأوحى الله تعالى اليه • لا تبك . فانى سوف أبكيك وجوهاً سجداً ، وانزل فيك قرآناً جديداً ، وأبعث منك نبياً فى آخر الزمان أحب أنبيائى الىّ ، واجعل فيك عماراً من خلقى يعبدوننى ، وافرض عليهم فريضة . يرفون اليك رفيف النسر الى وكره ، ويحنون اليك حنين الناقة الى ولدها والحمامة الى بيضها ، وأطهرك من الأوثان وعبدة الشيطان

وكان سليمان عليه السلام فى أثناء سفره فى أرض لا ماء فيها ، وكان الهدهد يرى الماء فى باطن الأرض فيخبر سليمان به فيأمر عليه السلام الجنّ فتسلخ الأرض عنه فى ساعة كما تسلخ الشاة . فاحتاج الجمع فى أثناء طريقهم الى الماء فتفقد سليمان الهدهد فلم يجده . فقال « مالى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين * لأُعَذِّبَنَّه عذاباً شديداً ، أو لأذبحنَّه أو ليأتِيَنِّى بسلطان مبين » فلما عاد الهدهد ، قال لسليمان « أحطت بما لم تحط به ؛ وجئت من سبأ بنبأ يقين »

قال الزمخشرى ، إن الله تعالى ألهم الهدهد فكافح سليمان بهذا الكلام على ما أوتى من فضل النبوة والحكمة والعلوم الجمة والاحاطة بالمعلومات ابتلاءً له فى علمه وتنبيهاً على أن فى ادنى خلقه واضعفهم مَنْ أحاط علماً بما لم يحط به ، لتتحاقر اليه نفسه ويصغر اليه علمه

قال الهدهد : « إنى وجدت امرأة — يقصد بلقيس — تملكهم وأوتيت من كل شىء ولها عرش عظيم ، وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله ، وزين لهم الشيطان

أعمالهم ؛ فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون » . فقال له سليمان؛ « سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين »

وقد روى أنه عليه السلام كتب كتاباً طبعه بالمسك وختمه بخاتمه ودفعه إلى الهدهد فذهب به الى بلقيس وكانت بين قادتها وجنودها، فرفرف ساعة والناس ينظرون حتى رفعت رأسها فألقى الكتاب فى حجرها ؛ فلما رأت الخاتم ارتعدت وخضعت ؛ وجمعت أشراف قومها وابلغتهم الأمر واستشارتهم وقالت « ياأيها الملأ أفتونى فى أمرى ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون ؛ قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد ، والأمر اليك فانظرى ماذا تأمرين ، قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها ؛ وجعلوا أعزة أهلها أذلة ؛ وكذلك يفعلون ، وإنى مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون »[1]

وقد اختلف فى تقدير هديتها ؛ فعن ابن عباس أنها

---

(١) اذ كانت تعتقد انه ان كان ملكا دنيويا أرضاه المال ، وان كان نبيا لم يرضه

كانت مئة وصيف ومئة وصيفة . وقال وهب وغيره: عمدت بلقيس الى خمس مئة غلام وخمس مئة جارية فالبست الجوارى لبس الغلمان ، وألبست الغلمان لبس الجوارى ، وجعلت فى أيديهم أساور من الذهب وفى أعناقهم أطواقاً من الذهب وفى آذانهم أقرطة وشنوفاً مرصعة بأنواع الجواهر . وحملت الجوارى على خمس مئة رمكة والغلمان على خمس مئة برذون . وعلى كل فرس سرج من الذهب مرصع بالجواهر وعليه أغشية الديباج ، وبعثت اليه لبنات من فضة وتاجاً مكللاً بالدر والياقوت ؛ وأرسلت اليه بالمسك والعنبر والعود ، وعمدت الى حق فجعلت فيه درة عذراء ، وخرزة جذع معوجة الثقب ؛ ودعت رجلاً من أشراف قومها يقال له المنذر بن عمر وضمت اليه رجالاً من قومها أصحاب رأى وعقل ؛ وكتبت معه كتاباً تذكر فيه : ان كنت نبياً ميز بين الغلمان والجوارى ؛ وأخبر بما فى الحق قبل أن تفتحه . ثم قالت للرسول: فان أخبر فقل له اثقب الدرة ثقباً مستوياً وأدخل فى الخرزة خيطاً من غير علاج أنس ولا جن .

وقالت للغلمان : اذا كلمكم سليمان فكلموه بكلام فيه تأنيث وتخنث ؛ يشبه كلام النساء . وأمرت الجوارى أن يكلمنه بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال . ثم قالت للرسول : انظر الى الرجل اذا دخلت ، فان نظر اليك نظراً فيه غضب ؛ فاعلم انه ملك ؛ فلا يهولنك منظره ، فأنا أعز منه ، وان رأيت الرجل بشاشاً لطيفاً ، فاعلم أنه نبي ، فتفهم منه قوله ورد الجواب

فانطلق الرجل بالهدايا ؛ وأقبل الهدهد مسرعاً الى سليمان عليه السلام فأخبره الخبر . فأمر سليمان الجن أن يضربوا لبناً من الذهب والفضة ؛ ففعلوا . وأمرهم بعمل ميدان مساحته تسعة فراسخ وأن يفرشوا فيه لبن الذهب والفضة ، وأن يخلوا قدر تلك اللبنات التى معهم ، وأن يبنوا حول الميدان حائطاً مشرفاً عليه من الذهب والفضة ، ففعلوا ثم قال : أىّ دواب البر والبحر أحسن . فقالوا : يا نبي الله ما رأينا أحسن من دواب فى البحر مختلفة ألوانها ؛ لها أجنحة وأعراف ونواص . قال : علىّ بها الساعة . فأتوه بها .

قال : شدوها عن يمين الميدان وشماله . وقال للجن : علىّ بأولادكم ، فاجتمع منهم خلق كثير ، فأقامهم على يمين الميدان وعلى شماله . ثم قعد فى مجلسه على سريره ووضع أربعة آلاف كرسى على يمينه وعلى شماله ، وأمر جميع الانس والجن والشياطين والوحوش والسباع والطير فاصطفوا فراسخ عن يمينه وشماله

فلما دنا القوم — قوم بلقيس — من الميدان ونظروا إلى ملك سليمان عليه السلام ورأوا الدواب التى لم يروا مثلها ، تروث على لبن الذهب والفضة ، تصاغرت اليهم نفوسهم وخبأوا ما كان معهم من الهدايا (١)

ولما نظروا إلى الشياطين هالهم ما رأوا وفزعوا ، فقال لهم الشياطين جوزوا ، لا بأس عليكم . وكانوا يمرون على كراديس الجن والوحش والطير ، حتى وقفوا بين يدى سليمان عليه السلام . فأقبل عليهم بوجه طلق ، وتلقاهم ملقى

---

(١) وقيل إنهم لما رأوا ذلك الوضع الخالى من اللبنات خاليا ، خافوا أن يتهموا بذلك فوضعوا ما معهم من اللبن فيه

حسناً ، وسألهم عن حالهم ، فأخبره الرسول بما جاءوا فيه ، وسلمه الكتاب . فنظر فيه وقال : أين الْحُقّ فجىء له به ، فحركه وقال لهم إن فيه درة غير مثقوبة وجزعة معوجة الثقب . قال الرسول : صدقت ، فاثقب الدرة وأدخل الخيط فى الجزعة ، فقال سليمان عليه السلام من لى بثقبها ، وسأل الجن والانس ، فلم يكن عندهم علم بذلك ، ثم سأل الشياطين ، فقالوا نرسل الى الارَضَة (١) . فلما جاءت أخذت شعرة بفيها ونفذت فى الدرة حتى خرجت من الجانب الآخر . ثم قال من لهذه الخرزة ؟ فقالت دودة بيضاء : أنا لها يا نبى الله وأخذت الخيط بفيها ودخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر

ثم ميز عليه السلام بين الغلمان والجوارى ، ورد الهدية الى الرسول قائلا : « أتُمِدُّونَنِ بمال فما آتانى الله خير مما آتاكم ، بل أنتم بهديتكم تفرحون . ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ، ولنخرجنهم منها – أى من سبأ – أذلة وهم صاغرون »

---

(١) دويبة تأكل الحشرات .

فاما عاد الرسول الى بلقيس وأخبرها بما حدث تجهزت للمسير الى سليمان ، إذ علمت أنه نبي ولا طاقة لها بقتاله . وقبل خروجها أمرت بجعل عرشها فى آخر سبعة أبيات بعضها فى جوف بعض فى آخر قصر من قصورها ، وغلّقت الأبواب ، ووكلت به حراساً يحفظونه ، وذهبت الى سليمان عليه السلام فى أقيالها وأتباعها وأرسلت الى سليمان بقدومها . فاما كانت على فرسخ منه قال عليه السلام لقومه : « أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين . قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإنى عليه لقوى أمين . قال الذى عنده علم من الكتاب[1] ، أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك » . وقد حصل ، وعدت هذه كرامة ، واستدل بها أئمة الدين على أن للأولياء كرامة

* * *

وقيل أن عرش بلقيس ملكة سبأ لم يجر بين السماء

---

(١) وهو آصف بن برخياء كاتبه ووزيره ، وكان عبداً من عباد الله الصالحين

والأرض ولكن الأرض انشقت به ، فجرى تحت الارض حتى ظهر بين يدى سليمان عليه السلام

وقيل إن آصف تصرف فى عين العرش فاعدمه فى موضعه وأوجده عند سليمان من حيث لا يشعر أحد بذلك

* * *

فقال سليمان عليه السلام ، « نكروا لها عرشها » ، فتغيَّر شكله . فلما جاءت بلقيس سألها عليه السلام . أمثل هذا العرش الذي ترينه عرشك الذى تركته ؟ فقالت ، كأنه هو . فقال لها ادخلى الصرح [1] فلما أرادت دخوله حسبته ماء كثيراً ، وكشفت عن ساقيها خوف البلل . فقال لها « انه صرح ممرد من قوارير » . فدخلته ، وأسلمت

وبهذه المناسبة قيل إن سليمان عليه السلام تزوجها وأحبها وأقرها على ملكها ، وأمر الجن فبنوا لها سيلحين

---

(١) وهو البناء الذى بناه الجن من الزجاج الابيض وأجروا من تحته الماء والقوا فيه دواب البحر . وقيل أنهم جعلوا له طوابيق من قوارير كأنها الماء وجعلوا فى باطن الطوابيق كل ما يكون من الدواب فى البحر ثم أطبقوه عليها

وغمدان . وكان يزورها فى الشهر مرة فيقيم عندها ثلاثة أيام وولدت

وقال ابن عساكر عن سلمة بن عبد الله بن ربعى انه عليه السلام أمهر بلقيس بعلبك

وذكر غير واحد أنها حين كشفت عن ساقيها أبصر عليهما شعراً كثيراً فكره أن يتزوجها ؛ فدعا الانس وقال لهم ما يذهب بهذا فقالوا يا رسول الله ، المواسى . وقال المواسى تقطع ساقى المرأة . قيل فكره سليمان ولم يتزوجها.

وزعموا أن بلقيس لما أسلمت قال لها سليمان عليه السلام اختارى رجلاً من قومك أزوجكه . فقالت أمثلى يا نبى الله تتزوج الرجال وقد كان فى قومى من الملك والسلطان ما كان. قال نعم إنه لا يكون فى الاسلام إلاّ ذلك ؛ وما ينبغى لك أن تحرّمى ما أحل الله تعالى فقالت زوجنى ، إن كان لابد من ذلك ؛ ذا تبع ملك همدان ، فزوجها إياه ؛ ثم ردها الى اليمن ؛ وسلط زوجها ذا تبع على اليمن ، ودعا زوبعه (1) فقال

---

(١) وهو أمير جن اليمن

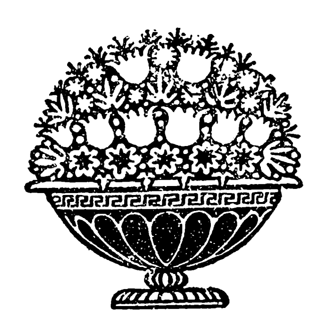
اعمل لذى تبع ما يأمرك به فلم يزل بها ملكاً يعمل له فيها حتى
مات سليمان عليه السلام

فلما حال الحول وتبينَّت الجن موته أقبل رجل منهم
فسلك تهامة حتى إذا كان فى جوف اليمن صرخ بأعلى صوته :
يامعشر الجن ان الملك سليمان قد مات فارفعوا أيديكم .
فرفعوا أيديهم وتفرقوا . وانقضى ملك ذى تبع كما انقضى
ملك بلقيس مع ملك سليمان عليه السلام

* * *

وقال محمد بن كعب القرظى وغيره : لما وصلت بلقيس أمر
سليمان عليه السلام الجن فصفت له صرحاً وهو السطح من
الصحن من غير سقف وجعلته مبنياً كالصهريج وملىء ماء
وبث فيه السمك والضفادع وجعل لسليمان فى وسطه كرسى
فلما وصلته بلقيس ، قيل لها ادخلى الى النبى عليه السلام .
فرأت اللجة وفزعت ولم يكن لها بدّ من الامتثال للأمر ،
فكشفت عن ساقيها فرأى سليمان ساقيها سليمتين مما قالت
الجن بأنها كحافر دابة خشية أن يتزوجها سليمان عليه السلام

هذه هى قصة سيدنا سليمان وما كنا فى حاجة لاثبات وقائعها بالتفصيل لو لا ما فيها من براهين وحجج على اتصال الجن بالانس اتصالاً كبيراً يثبت ما ذهبنا اليـه وهو ان الجن كاخوانهم الانس قوم خلقوا لعبادة رب العرش العظيم، وكان من حقهم على هذا الأساس أن يقوم فيهم من يهديهم إلى الصراط المستقيم كما بعث الأنبياء والرسل لبنى آدم وهو ما نفصله فيما يلى



رسل الجن

قال تعالى فى سورة الحجر :

« ولقد جعلنا فى السماء بروجاً وزيناها للناظرين *

« وحفظناها من كل شيطان رجيم * إلا من استرق السمع »

« فأتْبَعه شهابٌ مبين * . . . . . . »

وفى سورة المُلك : —

« ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً »

« للشياطين وأعتدنا لهم عذاب السعير * . . . . »

وفى سورة الصافات :—

« إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب * وحفظاً »

« من كل شيطان مارد * لا يَسَّمَّعون إلى الملأ الأعلى »

« ويُقذفون من كل جانب * دحوراً ولهم عذاب واصب * »

« إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب * . . »

فمن هـذه الآيات الـكريمة يتبين أن الجن كانوا يسترقون السمع ويخبرون السماء ويسمعون أقوال الملائـكة عليهم السلام ، ويعودون إلى أهلهم ينقلون اليهم ما سمعوه

وفى ذات مرة ، وقد اتبعتهم شهب من السماء ؛ لما أرادوا استراق السمع على عادتهم ، وحيل بينهم وبين الوصول الى بغيتهم ؛ عادوا الى قومهم كاسفين ؛ فسألوهم الحال . فقالوا لهم : حيـل بيننا وبين خبر السماء ، وملئت حرساً شديداً ، وأرسلت علينا الشهب . قالوا ما ذاك الا من شىء حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها ، وانظروا ما هذا الذى حال بينـكم وبين خبر السماء . فانطلقوا يبحثون ويتجسسون للوقوف على جلية الخبر

ومرّ النفر الذين أخذوا نحو تهامة بالنبي عليه أفضل الصلاة والسلام ، وهو بنخلة ، أو ببطن نخل « وهو مكان بين مكة والطائف » عامدين الى سـوق عكاظ ؛ وكان عليه الصلاة والسـلام ، يصلى بأصحابه صلاة الفجر ، وكان يتلو القرآن . فسمعوا هذا القول الحـكيم وقالوا هذا هو الذى

حال بيننا وبين استراقنا السمع ، وعادوا الى قومهم منذرين

وتنص الآية الكريمة فى سورة الأحقاف على تتمة هذا الحديث وهو :

« قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى »
« مصدقاً لما بين يديه يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم* »

فاهتم الجن بهذا الحديث واستغربوا أن يعود اليهم رسلهم منذرين داعين الى دين جديد هو عبادة الخالق تعالى .

فقال لهم رسلهم بما جاء فى هذه السورة ايضاً :—

« يا قومنا أجيبوا داعي الله ، وآمنوا به ، يغفر لكم »
« من ذنوبكم ويُجِرْكم من عذاب أليم * . . . . »

وفى سورة الجن يقول هؤلاء النفر لقومهم ما نصه :

« إنا سمعنا قرآناً عجباً ، يهدى الى الرشد فآمنا به »
« ولن نشرك بربنا أحداً * . . . . »

فلما أنس القوم إلى هذا القول العزيز ، وتحققوا صحته آمن منهم كثيرون برسالة النبي عليه الصلاة والسلام وبقى الآخرون على ما كانوا يعبدون

فما تقدم يدل على أن الله تعالى أوحى الى هذا النفر من الجن أن يستمعوا القرآن على لسان النبي الذي بعث للخلق كافةً ويقوموا بالتبشير فى قومهم بهذا الدين الحنيف فأسلم منهم من أسلم

وكان هؤلاء الجن المسلمون يجتمعون بالنبي عليه الصلاة والسلام فى كثير من الأوقات ليقضي أموراً بينهم وليتلو عليهم آيات الله . ولم يعرف النبي عليه الصلاة والسلام بأمرهم قبل أن يوحى الله تعالى اليه بخبرهم فى سورة الجن بقوله تعالى

« قل أوحى إلىَّ أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا »
« سمعنا قرآناً عجباً* يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك »
« بربنا أحداً*وأنه تعالى جَدُّ ربِّنَا مااتخذ صاحبة ولا ولداً* »
« وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططاً* وأَنا ظَنَنَّا أن لن »
« تقول الانس والجن على الله كذباً * وأنه كان رجال من »
« الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً * وأنهم »
« ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحداً * وأنا لمسنا »

« السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً * وأنا كنا »
« نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً »
« رصداً * وأنَّا لا ندرى أشر أريد بمن فى الأرض أم »
« أراد بهم ربهم رشداً * وأنا منا الصالحون ومنا دون »
« ذلك كنا طرائق قِدَداً * وأنا ظننا أن لن نُعْجِزَ اللّٰه في »
« الارض ولن نُعْجِزَه هرباً * وأنا لما سمعنا الهدى آمنا »
« به ، فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخساً ولا رَهقاً * وأنا منا »
« المسلمون ومنا القاسطون ، فمن أسلم فأولئك تحرَّوا »
« رَشَداً * وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً * وأن لوا »
« استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءً غدقاً * لِنفْتِنَهُمْ فيه »
« ومن يُعْرِض عن ذكر ربه يَسلكه عذاباً صَعَداً * وأن »
« المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً * . . . »

وبين سطور هذه الآيات الحكيمة معان شتى وشرح لأحوال الجن وما هم عليه من الناحية الدينية ، وما كانوا يسمعونه من سفهائهم من كاذب القول على اللّٰه تعالى

وقد ذكر قتادة أنه ذات يوم قال النبي صلى الله عليه وسلم فى صحبه (إِنى أُمرت أن أقرأ القرآن على الجن ، فأيكم يتبعنى فأطرق الجميع . ثم استتبعهم فاطرقوا ، ثم استتبعهم الثالثة فأطرقوا . فقال رجل يا رسول الله . إنك لذو بدئه ، فاتبعه عبد الله بن مسعود فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم شعباً يقال له شعب « الحجون » وخط على عبد الله خطاً ليثبته به . قال: فجعلت تهوى بى ، وأرى أمثال النسور تمشى فى رفوفها ، وسمعت لغطاً شديداً حتى خفت على نبي الله ، ثم تلا القرآن . فلما رجع ، قلت يا نبى الله ، ما اللغط الذى سمعت . قال (اجتمعوا لى فى قتيل كان بينهم ، فقضى بينهم بالحق)

وعن أبى مسعود ، أنه لما قدم الكوفة رأى شيوخاً شمطاً من الزط ، فراعوه . قال من هؤلاء ؟ قيل نفر من الاعاجم ، قال ما رأيت للذين قرأ عليهم النبي صلى الله عليه وسلم القرآن من الجن شبهاً أدنى من هؤلاء

وسئل ابن مسعود عما رآه يوم قرأ رسول الله القرآن

على الجن فذكر أن النبي عليه الصلاة والسلام خط عليه خطاً ، وقال لا تبرح منها. وذكر ان مثل العجاجة السوداء غشيت رسول الله ؛ فذعر ثلاث مرات (أى ابن مسعود) قال : حتى اذا انبلج الصبح أتانى رسول الله فقال أنمت ؟ قلت لاوالله ؛ ولقد هممت مراراً أن أستغيث بالناس حتى سمعتك تقرعهم بعصاك ، وتقول اجلسوا . فقال صلى الله عليه وسلم (لو خرجتَ لم آمن أن يختطفك بعضهم . . .)

أما النفر الذى سمع القرآن فكان سبعة ؛ ثلاثة من أهل حران ، وأربعة من أهل نصيبين . وقيل أكثر من ذلك . وقد ذكر من أسمائهم فى التفاسير والمستندات :

(شاصر وماصر ومنشى وماشى والاحقب وسرق)

وروى أن سيدنا عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين كان يسير على بغلة فى صحبة نفر من أصحابه ، فاذا بحية ميتة ملقاة على قارعة الطريق؛ فنزل عن بغلته وحفر لها ودفنها وواراها ومضى . فاذا بصوت عال يسمعه الجميع ولا يرونه . يقول : لك البشارة من الله يا أمير المؤمنين،أنا وصاحبي هذا (مشيراً

الى الحية) الذى دفنته من النفر من الجن الذين سمعوا القرآن من النبي عليه الصلاة والسلام ، فلما أسلمنا وآمنا بالله وبرسوله قال النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبي المدفون ، ستموت فى أرض غربة فيدفنك فيها يومئذ خير أهل الارض

وكان جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشون فاذا باعصار يهب فى طريقهم ، وبينما هم فى دهشة بما فاجأهم اذ باعصار أشد وأقوى يختلط بالأول ، ثم اذا بالحالة تعود الى ما كانت عليها ، ولا إعصار ولا شيء . ولكنهم وجدوا حية ميتة ملقاة فى عرض الطريق ، فأخذها أحدهم « حاطب ابن بلتعة » وكفنها بقطعة من قميصه ودفنها . فلما جن الليل جاءت امرأتان تسألان : أيكم دفن « عمرو ابن جابر » فأجاب القوم لا ندرى من هو « عمرو بن جابر » . فقالتا ان كنتم ابتغيتم الاجر فقد وجدتموه . ان فسقة الجن اقتتلوا مع المؤمنين ، فقتل عمرو وهو الحية التى رأيتم ، وهو من الذين استمعوا القرآن من محمد صلى الله عليه وسلم

ولم يثبت الى الآن أن الجن بعث اليهم نبي من الله خاصة غير النبي محمد عليه الصلاة والسلام

قال تعالى انه بعث النبي عليه الصلاة والسلام مبشراً ونذيراً للناس كافة .

وفى الصحيحين من حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (بعثت الى الابيض والاسود)

والاسود هنا هم الجن ، لاطلاق السواد عليهم لمشابهتهم للارواح ، ويقال للارواح أسودة كما جاء فى حديث الاسراء

ومما تقدم نعلم أن من الجن الصالحين ، والمسلمين ، والكفار ، وأهل السنة ، وأهل البدعة ، والشيعة وغير ذلك من المشركين والمجوس ، وعبدة الاوثان . فهم طرائق قدد

والجن يتعبدون ، فيثابون على طاعتهم ، ويعاقبون على معصيتهم ، وفى سورة الانعام قوله تعالى الآية التى أثبتناها قبلاً وهى : —

« يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم يقصون »
« عليكم آياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا ، قالوا شهدنا على »
« أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم »
« كانوا كٰفرين * . . . . »

ومن هذه الآية ما يدل على أن الجن والانس سواء فى الثواب وفى العقاب ؛ فأما العقاب فهو ما جاء فى تلك الآية وأما الثواب فجاء فى قوله تعالى فى سورة الاحقاف :

« ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم »
« لا يُظلمون * . . . . »

فالمسلمون منهم قد تحروا رشداً ؛ أما القاسطون الذين حادوا عن طريق الصواب والهدى ، والمشركون بوحدانية الله عز وجل اعدوا لجهنم حطباً .

وقد قال الأئمة : مالك والشافعى واحمد وأبو يوسف وغيرهم ، ان المؤمنين من الجن لا يدخلون الجنة بل يكونون فى ربضها يراهم الانس من حيث لا يرونهم بعكس ما كانوا

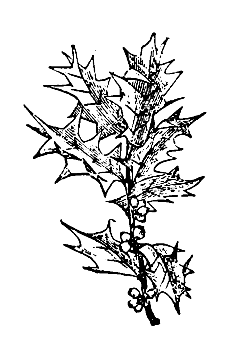
عليهم فى الدنيا . وانهم فى هذه الحالة لا يأكلون ولا يشربون ، إذ يلهمون من التسبيح والتقديس ما يجده أهل الجنة من لذة الطعام والشراب . أما ما استدل به حازم من قول الله تعالى عن الجنة أنها أعدت للمتقين وقوله تعالى حاكياً عن الجن ومصدقاً لمن قال ذلك منهم « وإنا لما سمعنا الهدى آمنا به . . . » وقوله تعالى : —

« قل أوحى إلىّ انه استمع نفر من الجن » و « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار . . . » . قال إن هذه صفة تعم الانس والجن ولا يجوز البتة أن يخص منها أحد النوعين ، ومن المحال الممتنع أن يخبرنا الله تعالى بخبر عام وهو لا يريد الا بعض ما أخبر به ، ثم لا يبين ذلك ، هو ضد البيان الذى ضمنه قوله تعالى لنا فكيف وقد نص على أنهم من جملة المؤمنين الذين يدخلون الجنة

وفى سورة الرحمن قوله تعالى مخاطباً الجن والانس : —

« ولمن خاف مقام ربه جنتان * فبأى آلاء ربكما »
« تكذبان * ذواتا أفنان * فبأى آلاء ربكما تكذبان * فيهما »
« عينان تجريان * فبأى آلاء ربكما تكذبان * . . . »

ولا شك فان الله تعالى يثيب على عبيده من المؤمنين من الجن مثل ثوابه جل شأنه على المؤمنين من الانس فأعدّ لهما فى الآخرة نعيما مقيما



زواج الجن

والجن يتزاوجون كما يتزاوج بنى آدم مع الفارق طبعاً ، وقد قال تعالى فى سورة الكهف مخاطباً آدم وذريته ما يلى:

« وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس »
« كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء »
« من دونى ؛ وهو لكم عدو . . . . »

وفى سورة الرحمن أيضاً يصف سبحانه وتعالى ما فى الجنتين ؛ فيبين أن فيهما حوراً مقصورات لم يطمثهن إنس ولا جان . والطمث معناه الافتضاض الذى يترتب على الزواج

ولا بأس بعدما تقدم أن نذكر قول الله تعالى فى سورة الاسراء بعدما عصى إبليس أمر ربه : —

« قال اذهب ، فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم »
« جزاءً موفوراً * واستفزز من استطعت منهم بصوتك »

« وأجلب عليهم بخيلك ورَجلك ، وشاركهم في الاموال »
« والاولاد . . . . »

ومعنى مشاركتهم للأولاد هنا ما يفسره النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه : — « لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان مما رزقتنا ، فان كان بينهما ولد لم يضره الشيطان ولم يسلط عليه » . وفي صحيح البخاري ، يحدثنا علي بن عبد الله ، قال . حدثنا جرير عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن كريب عن ابن عباس ، إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا ، فقُضي بينهما ولد لم يضرّهُ . وقال ابن عباس : إذا أتى الرجل زوجته وهي حائض ، سبقه الشيطان اليها فحملت فجاءت بالمخنث . وروى ذلك ايضاً الحافظ بن جرير . ويقص بعض الناس قصصاً كثيرة عن اصطحابهم للجن وتزاوجهم من نسائهم . والزواج عامة مقبول ، مسلم به . ولكنه وفي هذه

الناحية على الخصوص غير مسلم به شرعاً . إذ لا يجوز للانسان الزواج من نفس غير نفسه . وقال تعالى : —

« يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس »
« واحدة وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالاً كثيراً »
« ونساءً . . . . »

وقوله تعالى : —

« هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها »
« زوجها ليسكن اليها . . . . »

وفى سورة الروم : —

« ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا »
« اليها وجعل بينكم مودة ورحمة . . . . . »

والجن كما عرفنا ليسوا من أنفسنا فلا يجوز قطعاً أن يكون من بينهم أزواج لنا . وقد حدثنا القاضى جلال الدين احمد بن القاضى حسام الدين الرازى الحنفى . قال : سفرنى أبى لاحضار أهله وقد هطل مطر فى أثناء ذلك ، فالتجأت

إلى مغارة وكنت في جماعة ؛ فبينا أنا نائم إذا بشيء يوقظني ، فانتبهت . فاذا بامرأة وسطٍ من النساء لها عين واحدة مشقوقة بالطول ؛ فارتعت . فقالت ما عليك من بأس انما آتيك لتتزوج ابنة لي كالقمر . فقلت لخوفي منها ، على خير الله تعالى . ثم نظرت فاذا برجال قد أقبلوا . فنظرتهم فاذا هم كهيئة المرأة التي أتتني ، عيونهم كلها مشقوقة بالطول ، في هيئة قاض وشهود . فخطب القاضي وعقد ؛ فقبلتُ . ثم نهضوا . وعادت المرأة ومعها جارية حسناء إلا أن عينها مثل عين أمها وتركتها عندي وانصرفت . فزاد خوفي واستيحاشي ، وبقيت أرمي من كان معي بالحصى حتى يستيقظوا فما انتبه منهم أحد ؛ فأقبلت على الدعاء والتضرع . ثم آن الرحيل فرحلنا ، وتلك الشابة لم تفارقني ، فدمت على هذا ثلاثة أيام ، فلما كان اليوم الرابع ؛ أتتني المرأة وقالت : كأن هذه الشابة ما أعجبتك ؛ وكأنك تحب فراقها . فقلت أي والله . قالت فطلِّقها ؛ فطلقتها ، وانصرفتا ولم أعد أراهما بعد

* * *

والجن على ذلك وبحسب ماجاء فى آيات القرآن الكريم يتزاوجون ويتوالدون ، وهم ان لم يفعلوا ذلك لانقرضت ذريتهم وانتفى اثبات وجودهم إلى الآن وإلى يوم الميعاد ، وهو مايخالف قول الله تعالى عز وجل فى الآية السابق الاشارة اليها في سورة الكهف :

« أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى . . . . »



وعظ الجن للانس

والجن كما ذكرنا قبلاً قوم على جانب كبير من العلم والمعرفة وقد كان بعضهم يظهر فى العهود السابقة لبعض الناس ، فيعظونهم بالموعظة الحسنة ، أو يرشدونهم إلى ما كان يغيب عنهم معرفتـه . وفى ذلك ما يقول ابن أبى الدنيا إن خليفة العبدى قال : مات ابن لى صغير ، فوجدت عليه وجداً شديداً وارتفع عنى النوم . فو الله انى ذات ليلة لفى بيتى على سريرى ، وليس فى البيت أحد ، وانى لمفكر فى ابنى ، إذ نادانى مناد من ناحية البيت : السلام عليكم ورحمة الله يا خليفة . قلت وعليكم السلام ورحمة الله . قال : فرعبت رعباً شديداً ، وبعد ما تلا صاحب هذا الصوت آيات من سورة آل عمران قال يا خليفـة . قلت لبيك . قال ماذا تريد أن تخص بالحياة فى ولدك دون الناس . أفأنت أكرم على الله ، أم محمد صلى الله عليـه وسلم ، وقد مات ابنه ابراهيم فقال :

تدمع العين ، ويحزن القلب ؛ ولا نقول ما يسخط الرب .
أم تريد أن تدفع الموت عن ولدك ؛ وقد كتب على جميع
الخلق . أم تريد أن تسخط على الله ، وترد فى تدبيره خلقه،
والله لو لا الموت ماوسعتهم الأرض ؛ ولو لا الأسى ما انتفع
المخلوق بعيش . ثم قال هـذا الهاتف : ألك حاجة ؟ قلت
ومن أنت يرحمك الله . قال : امرؤ من جيرانك الجن .

ويقول البخارى : كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه
جالساً فمر به رجل جميل . فقال لقد أخطأ ظنى أو أن هذا
على دينه فى الجاهليـة ، أو لقد كان كاهنهم . علىّ بالرجل .
فجىء له به . فقال له ذلك . فقال : ما رأيت كاليوم استقبل به
رجلاً مسلماً . قال : فانى أعزم عليك الا ما أخـبرتنى . قال
كنت كاهنهم فى الجاهليـة . قال فما أعجب ما جاءتك به
جنيتك ؟ قال بينما أنا فى السوق يوماً جاءتنى أعرف فيها
الفزع فقالت

ألم تر الجن وأبلاسها   ويلسها من بعد أنكاسها
ولحوقها بالقلاص وأحلاسها

قال عمر . صدق . بينا أنا نائم عند آلهتهم (يريد الأوثان) جاء رجل بعجل فذبحه ، فصرخ به صارخ ، لم أسمع صارخاً قط أشد صوتاً منه يقول : « يا جليح أمر نجيح ، رجل فصيح ، يقول لا اله إلا الله . » فوثب القوم . فقلت لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا . ثم نادى « يا جليح أمر نجيح رجل فصيح ، يقول لا إله إلا الله » . فقمت فما مشينا حتى قيل : هذا نبي

وروى الحافظ أبو نعيم من حديث عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الانصارى السلمي [1] قال ان أول خبر كان بالمدينة بمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امرأة بالمدينة كان لها تابع من الجن فجاء فى صورة طائر أبيض فوقع على حائط لهم فقالت له لم لا تنزل الينا فتحدثنا ونحدثك ؟ وتخبرنا ونخبرك ؟ فقال لها : إنه قد بعث نبي بمكة ، حرم الزنا ، ومنع منا القرار

---

(١) وهو من المكثرين فى الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى له البخارى ومسلم ١٥٤٠ حديثا وتوفى سنة ٧٨ ﻫ (٦٩٧)

وقال محمد بن مسلم أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال يوماً لمن حضر من جلسائه ، اذكروا شيئاً من حديث الجن . فقال رجل ، يا أمير المؤمنين : خرجت أنا وصاحبان لى نريد الشام ، فأصبنا ظبية عضباء ، فأدركنا راكب من خلفنا وكنا أربعة ، فقال اخل سبيلها ، فقلت لا . لعمرك لا أخلى سبيلها ، فقال لربما رأيتنا فى هذه الطريق ونحن أكثر من عشرة فيخطف بعضنا بعضاً ، فأذهلنى ما كان يا أمير المؤمنين حتى نزلنا ديراً يقال له دير العنيف ، فارتحلنا والظبية معنا ، فاذا هاتف يهتف ويقول :

يا أيها الركب السراع الأَربعة
خلو سبيل النافر المروعه
مهلا عن العضبا فالأرض سعه
ولا أقل قول كذوب أمنعه

قال فخليت سبيلها يا أمير المؤمنين .

وقد ذكر رافع بن عمير -- قبل اسلامه — وكان أهدى الناس للطريق ، وأسراهم بليل ، وأهجمهم على هول ،

وكانت العرب تسميه دعموص العـرب لهدايته وجرأته على السير ، وهو من بنى تميم — قال انى لأسير برمل عالج ذات ليلة ، إذ غلبني النوم ، فنزلت عن راحلتى وأنختها ، وتوسدت ذراعها ، ونمت . وقد تعوذت قبل نومى ، فقلت أعوذ بعظيم هذا الوادى من الجن من أن أوذى أو اهاج . فرأيت فى منامى رجلاً شاباً يرصد ناقتي ، وبيده حربة يريد أن يضعها فى نحرها . فانتبهت لذلك فزعاً ، فنظرت يميناً وشمالاً ، فلم أر شيئاً ، فقلت هذا حلم ، ثم عدت فغفوت ، فرأيت فى منامى مثـل رؤياى الأولى ، فانتبهت ودرت حول ناقتى فلم أر شيئاً ، وإذا ناقتى ترعد ، ثم غفوت فرأيت مثل ذلك . فانتبهت فرأيت ناقتى تضطرب . والتفت فاذا أنا برجل شاب كالذى رأيت فى المنام ، بيده حربة ، ورجل شيخ ممسك يده بيده يرده عنها وهو يقول :

يا مالك بن مهلهـل بن دثار

مهلاً فدى لك مئزرى وأزارى

عن ناقة الأنسى لا تعرض لها
واختر بها ماشئت من أثوارى
ولقد بدا لى منك مالم أحتسب
الا رعيت قرابتى وذمارى
تسمو اليه بحربة مسمومة
تبا لفعلك يا أبا الغفار
لولا الحياء وان أهلك جيرة
لعلمت ما كشفت من أخبارى

فأجاب الشاب :

أأردت أن تعلو وتخفض ذكرنا
فى غير مزرية أبا العيزار
ما كان فيهم سيد فيما مضى
ان الخيار همو بنو الأخيار
فاقصد لقصدك يا معكبر انما
كان المجير مهلهل بن دثار

قال فبينما هما يتنازعان إذ طلعت ثلاثة أثوار من

الوحش فقال الشيخ للفتى . قم يا بن أخت نخذ أيها شئت فداءً لناقة جارى الأنسي . فقام الفتي فأخذ منها ثوراً وانصرف ثم التفت إليّ الشيخ فقال: يا هذا ، اذا نزلت وادياً من الأودية نخفت هوله ، فقل أعوذ بالله رب محمد من هول هذا الوادى . ولا تعذ بأحد من الجن فقد بطل أمرها . فقال له ومن محمد هذا ؟ قال نبي عربى لا شرقى ولا غربى ، بعث يوم الاثنين . قلت وأين مسكنه ؟ قال يثرب ، ذات النخل . فركبت راحلتى حين برق لى الصبح ، وجددت السير حتى تقحمت المدينة فرآني رسول صلى الله عليه وسلم . فحدثنى بحديثى قبل أن أذكر له منه شيئاً ودعانى إلى الاسلام فأسلمت .

وكان عمر رضى الله عنه فى مجلس وعنده جماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، يتذاكرون فضائل القرآن . فقال بعضهم خواتيم سورة النحل ، وقال بعضهم سورة يس ، وقال عليّ . فأين أنتم عن فضيلة آية الكرسى . أما فيها البركة كل البركة ؟ . وكان فى هذا القوم عمر بن معدى كرب

وهو لا يحير جوابا ، فقال أين أنتم عن بسم الله الرحمن الرحيم؟ فقال عمر : حدثنا يا أبا ثور . قال بينا أنا فى الجاهلية إذ جهدني الجوع ، فأقحمت فرسى فى البرية فما أصبت إلا بيض النعام ، فبينا أنا أسير اذا بشيخ عربى فى خيمة ، والى جانبه جارية كأنها شمس طالعة ، ومعه غنيمات له . فقلت له استأسر ثكلتك أمك . فرفع رأسه إلىَّ وقال يا فتى ان أردت قرى (ماءً) فانزل. وإن أردت معونة أعناك. فقلت له استأسر . فقال :

عرضنا عليك النزل منا تكرماً
فلم ترعو جهلاً كفعل الأشائم

وجئت ببهتان وزور ودون ما
تمنيته بالبيض حز الغلاصم

قال: ووثب إلىَّ وثبة وهو يقول: بسم الله الرحمن الرحيم فكأنى مثلت تحته . ثم قال : أقتلك أم أخلى عنك ؟ قلت بل خل عنى . ثم ان نفسى جاذبتنى بالمعاودة . فقلت استأسر ثكلتك أمك فقال :

بسم الله والرحمن فزنا　　هنالك والرحيم به قهرنا
وما تغني جلادة ذي حفاظ　　اذا يوم لمعركة برزنا

ثم وثب إلى وثبة كأنى مثلت تحته . فقال أقتلك أم أخلى عنك ؟ . قلت : بل خل عنى . نخلى عنى ، فانطلقت غير بعيد . ثم قلت فى نفسي يا عمرو أيقهرك هذا الشيخ . والله للموت خير لك من الحياة ؛ فرجعت اليه ، فقلت له استأسر ثكلتك أمك . فوثب إلىَّ وثبة وهو يقول بسم الله الرحمن الرحيم ، فكأنى مثلت تحته . فقال أقتلك أم أخلى عنك ؟ قلت بل خل عني ؛ فقال هيهات ؛ يا جارية ائتيني بالمدية ؛ فأتته بها ، فجز ناصيتى — وكانت العرب اذا ظفرت برجل فجزت ناصيته استعبدته — فكنت معه أخدمه مدة من الزمان .

ثم انه قال يا عمرو أريد أن تركب معى البرية وليس بى منك وجل . فانى ببسم الله الرحمن الرحيم لواثق . قال فسرنا حتى أتينا وادياً أشباً مهولاً مغولاً . فنادى بأعلى صوته : بسم الله الرحمن الرحيم . فلم يبق طير فى وكره إلا

طار . ثم أعاد القول فلم يبق سبع فى مربضه الّا هرب . ثم أعاد الصوت ، فاذا نحن بحبشى قد خرج علينا من الوادى كالنخله السحوق . فقال لى يا عمرو ، اذا رأيتنا قد اتحدنا فقل غلبه صاحبي بيسم الله الرحمن الرحيم . قال فلما رأيتهما قد اتحدا ؛ قلت غلب صاحبي باللات والعزى فلم يصنع الشيخ شيئاً . فرجع إلى وقال قد علمت انك خالفت قولى . قلت أجل ؛ ولست بعائد . فقال اذا رأيتنا قد اتحدنا ، فقل غلبه صاحبي بيسم الله الرحمن الرحيم . فقلت أجل . فلما رأيتهما قد اتحدا قلت غلبه صاحبي بيسم الله الرحمن الرحيم ، فاتكأ عليه الشيخ فبعجه بسيفه فاشتق بطنه فاستخرج منه شيئاً كهيئة القنديل الاسود . ثم قال يا عمرو . هذا غشه وغله . ثم قال أتدرى من تلك الجارية . قلت لا . قال تلك هى « الفارعة » بنت السليل الجرهمى من خيار الجن ؛ وهؤلاء أهلها بنو عمها يغزوني منهم كل عام رجل ينصرنى الله عليه بيسم الله الرحمن الرحيم . ثم قال قد رأيت ما كان منى الى الحبشى وقد غلب علىّ الجوع فائتنى بشىء آكله ،

فأقحمت بفرسى البرية فما أصبت الا بيض النعام ، فأتيته به فوجدته نائماً . واذا تحت رأسه شيء كهيئة الخشبة ؛ فاستللته فاذا هو سيف ، عرضه شبر فى سبعة أشبار . فضربت ساقيه ؛ فاستوى على قفا ظهره ، وهو يقول ، قاتلك الله ، ما أغدرك يا غدار .

قال عمرو : ثم ماذا صنعت ؟

قلت : فلم أزل أضرب به بسيفى حتى قطعته أرباً ؛ أرباً .

قال فوجم لذلك ثم أنشأ يقول :

بالغدر نلت أخا الاسلام عن كثب
ما إن سمعت كذا فى سالف العرب
والعجم تأنف مما جئته كرماً
تباً لما جئته فى السيد الارب
إنى لاعجب انى نلت قتلته
أم كيف جازاك عند الذنب لم تذب ؟
قرم قد عفا عنك مرات وقد علقت
بالجسم منك يداه موضع العطب

لو كنت آخذ فى الاسلام ما فعلوا
فى الجاهلية أهل الشرك والصلب
إذاً لنالتك من عدلى مشطبة
تدعو لذائقها بالويل والحرب

قال : ثم ما كان من حال الجارية ؟ قلت : ثم إنى أتيت الجارية فلما رأتنى قالت ما فعل الشيخ . قلت قتله الحبشى . فقالت كذبت ، بل قتلته أنت بغدرك ثم أنشأت تقول :

ياعين جودى للفارس المغوار ثم جودى بواكفات غزار
لا تملى البكاء اذا خانك الد هر بواف حقيقة صبار
وتقى وذى وقار وحلم وعديل الفخار يوم الفخار
لهف نفسى على بقائك عمرو أسامتك الأعمار للاقدار
ولعمرى لو لم ترمه بغدر رمت ليثاً كصارم بتار

قال فأحفظنى قولها . فاستللت سيفى ، ودخلت الخيمة لاقتلها فلم أر فى الخيمة أحداً . فاستقت الماشية . وجئت الى أهلى

وكان هذا الشيخ من الجان ، وكان ممن أسلم وتعلم القرآن . وفيما تعلمه بسم الله الرحمن الرحيم ، وكان يتعوذ بها

* * *

وهكذا كان الجن يقولون الشعر والحكم ، كما يلقى الشيطان الشعر على أفواه الشعراء . قال جرير فى ذلك :

انى ليلقى على الشعر مكتهل

من الشياطين إبليس الاباليس

وسمي التوابع باعلام : فقيل كان للاعشى مسحل ، ولعمرو بن قطن جهنام ؛ ولبشار سنقناق

ويقال للشعر رقى الشياطين . قال جرير :

رأيت رقى الشيطان لا يستفزه

وقد كان شيطانى من الجن راقياً

وكذلك كل ما يتكلم به من الكلمات الخلابة والتحميس قال :

ما ذا يظن بسامى إذ يلم بها

مرجل الراس ذو بردين وضاح

خز عمامته حلو فكاهته
في كفه من رقى الشيطان مفتاح

* * *

والواقع أن الشعر ضرب من ضروب الفتنة ، ولو تمثلت فيه الحكمة والموعظة . بل هو نوع من أنواع المبالغة في القول الأجوف الركيك الممسوخ ، مهما تلاحقت عباراته ، وائتلفت ألفاظه .

ولو قيل إن الشعر غاية الحديث ، وخلاصة اللفظ ، وزبدة المعاني ، وغلو في الأدب . نقول إن هو إلاّ زخرف القول ، وما كان هذا الزخرف الاّ غروراً ، وما كان الغرور إلا تمويهاً ، وما كان التمويه الا باطلاً ، ولا يقول الباطل سوى الوسواس

وقد كان الناس في الجاهلية كما سبق ان بينا ، يتخاطبون بالشعر ، ويتسامرون بالشعر ، ويتساجلون بالشعر . فلما بعث النبي عليه الصلاة والسلام وكان آية نبوته القرآن الكريم الذي هو مخلّد إلى يوم الدين ، ظن المشركون أنه صلى الله

عليه وسلم ؛ وهو عربى مثلهم يقول الشعر فى هدايته للناس وتبشيره بهذا الدين الحنيف . فانزل تعالى الآية الكريمة المعروفة فى سورة يس وهى :

« وما علمناه الشعر وما ينبغى له ، ان هو إلاَّ ذكر »
« وقرآن مبين * . . . . »

فلو أن الشعر كما يرى الناس هو اللغة الوافية بالمرام ، أو هو المعبِّر عن المعنى الصحيح ، البعيد عن المظان ، لأُمر النبي عليه الصلاة والسلام بتعلمه ، ولأتى بالاعجاز فيه . ولكن الله تعالى عصم نبيه العظيم عن تعلم هذا الشعر ؛ فلم يتعلمه ، وما كان ينبغى له أن يتعلمه ، حتى لا يفهم المشركون انه انما يقول بقول سفهائهم ، ويتغنى بألفاظهم ؛ وينطق بلسانهم ، وما كانوا ينطقون أو يقولون سوى الرجز ، وما كانت الأرجوزة سوى قصيدة من الأشعار ، وما كان الشعر سوى مجاوزة لحدود المدح أو لحدود الهجاء . وفى ذلك ما فيه من الكذب فى الرواية

قال تعالى في سورة الحاقة :

« فلا أقسم بما تبصرون ، وما لا تبصرون * إنه لقول »
« رسول كريم * وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون * »

وقال ابن جرير : تهاجى رجلان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدهما من الأنصار والآخر من قوم آخرين ، وكان مع كل واحد منهما غواة من قومه ، وهم السفهاء . فأنزل تعالى الآية التالية وهى فى سورة الشعراء :

« هل أنبئكم على من تنزّلُ الشياطين * تنزّلُ على »
« كل أفاكٍ أثيم * يلقون السمع وأكثرهم كاذبون * »
« والشعراء يتبعهم الغاوون * ألم تر أنهم فى كل واد »
« يهيمون * وأنهم يقولون ما لا يفعلون * . . . . »

الشياطين
في عهـــد الأنبياء

سقنا فيما تقدم ما كان من أمر الجن الذين عاشوا فى عهد النبي عليه الصلاة والسلام ، وما كان من ايمان بعضهم بنبوته ، وحضورهم مجلسه ، وسماعهم للقرآن الكريم ، ولا يفوتنا هنا أن نأتى بتفصيل لبعض حوادثهم فى هذا العهد وفى عهد غيره من الأنبياء والرسل عليهم السلام

فقد حدثنا أبو هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه صلى صلاة ، فقال : « إن الشيطان عرض لى فشد علىّ يريد أن يقطع الصلاة علىّ فأمكننى الله منه » .

وفي حديث آخر أنه صلى الله عليه وسلم زاد على هذا القول بأن قال : « . . . وأردت أن أربطه (الشيطان) الى سارية من سوارى المسجد حتى تصبحوا وتنظروا اليه كلكم ،

فذكرت قول أخى سليمان : رب هب لى ملكاً لا ينبغى لأحد من بعدى ، قال . رَوْحُ ، فرده خاسئاً » .

وفى صحيح مسلم : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى ، فسمعه صحبه يقول : أعوذ بالله منك . ثم قال : ألعنك بلعنة الله . وبسط يده ثلاثاً ، كأنه يتناول شيئاً . فلما فرغ من الصلاة ، قال صحبه له : يا رسول الله ، قد سمعناك تقول فى الصلاة شيئاً لم نسمعك تقوله من قبل ، ورأيناك بسطت يدك . قال : ان عدو الله ابليس جاء بشهاب من نار ليجعله فى وجهى ، فقلت أعوذ بالله ثلاث مرات ، ثم قلت ألعنك بلعنة الله التامة ، فلم يستأخر ثلاث مرات ، ثم أردت أخذه . ووالله لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقاً يلعب به ولدان أهل المدينة

وروى ابن عباس أن أول ما دخل سفينة نوح عليه السلام من الطير ، الدرّة ، وآخر ما دخل من الحيوانات ، الحمار ، وقد دخل ابليس متعلقاً بذنب الحمار

ولما ركب نوح عليه السلام السفينة ، رأى فيها شيخاً

لم يعرفه فقال له ، ما أدخلك ؟ قال : دخلت لأصيب قلوب أصحابك ، فتكون قلوبهم معى ، وأبدانهم معك . قال نوح ، اخرج يا عدو الله . فقال له : خمس أهلك بها الناس ، وسأحدثك منها بثلاث ، ولا أحدثك بالثنتين ، فأوحى الله الى نوح ، لا حاجة بك الى الثلاث ، مره يحدثك بالثنتين فانّ بهما أهلكَ الناس ، هما الحسد ، وبالحسد لُعن وجُعل شيطاناً رجيماً ، والحرص ، ابيح لآدم الجنة كلها ، فأصاب منه حاجته

ولقى ابليس موسى عليه السلام ، فقال يا موسى ، أنت الذى اصطفاك الله برسالتك ، وكلمك تكليماً ، وأنا من خلق الله أذنبتُ وأريد التوبة ، فاشفع لى عند ربك ، عز وجل ، أن يتوب علىّ . فدعا موسى ربه . فقيل يا موسى قد قضيت حاجتك . فلقى موسى عليه السلام ابليس فقال قد أمرتَ أن تسجد لقبر آدم ويُتاب عليك . فاستكبر وغضب وقال: لم أسجد له حياً ، أأسجد له ميتاً ؟

ثم قال ابليس ، يا موسى ، إن لك حقاً بما شفعت الى

ربك فاذكرني عند ثلاثٍ : اذكرني حين تغضب ، فان وحي في قلبك وعيني في عينيك وأجرى منك مجرى الدم . واذكرني حين تلقى الزحف ، فاني آتي ابن آدم حين يلقى الزحف فاذكره ولده وزوجته وأهله حتى يولى . وإياك أن تجالس امرأة ليست بذات محرم فاني رسولها اليك ورسولك اليها

وكان موسى عليه السلام جالساً في بعض مجلسه ، فأقبل ابليس وعليه برنس له ، يتلون فيه ألواناً، فلما دنا منه خلع البرنس ووضعه . ثم آتاه فقال السلام عليك يا موسى ، قال له موسى ، من أنت ؟ قال ، ابليس . قال : فلا حيّاك الله ؛ ما جاء بك ؟ قال جئت لأسلم عليك لمنزلتك عند الله ، ومكانتك منه . قال ماذا الذى رأيتُ عليك ؟ قال به اختطف قلوب بنى آدم . قال فماذا إذا صنعه الانسان استحوذت عليه ؟ قال : إذا أعجبته نفسه ، واستكبر عمله ، ونسى ذنوبه . قال ابليس : وأحذرك ثلاثاً ، لاتخلُ بامرأة لا تحل لك ؛ فانه ما خلا رجل بامرأة لا تحل له ، إلاّ كنت

صاحبه دون أصحابى حتى أفتنـه بها ، ولا تعاهد الله عهداً إلا وفّيت به ، فانه ما عاهد الله أحد عهداً إلاّ وكنت صاحبه حتى أحول بينه وبين الوفاء به ، ولا تخرجن صدقة إلا أمضيتها ، فانه ما أخرج رجل صدقة فلم يمضها الاّ كنت دون أصحابى حتى أحول بينه وبين الوفاء بها . ثم ولى إبليس بعد ذلك وهو يقول : يا ويلاه . يا ويلاه . لقـد علم موسى ما يحذر به بنى آدم

وكان ذو الـكفل عليه السلام نبياً بعثه الله تعالى لقومه بعد أبيه سيدنا أيوب عليه السلام وكان اسمه فى الأصل بشراً . وقد أثنى الله عليه لحسن وفائه بما تكفل به وجعله من المعدودين فى عباده مع من حمد صبره على طاعة الله ، وأدخله فى رحمته معهم . وكان عليه السلام يقوم الليل ويصلى النهـار ولا يغضب . فجاءه الشيطان ذات يوم فى صـورة انسان ليغضبه وهو صائم يريد أن يقيِّل (أى ينام بعد الظهر) فضرب الشيطان الباب ضرباً شديداً فقال : من هذا ؟ فأجاب : رجل له حاجة . فأرسل معه رجلاً . فقال : لا أرضى

بهذا الرجل . فأرسل معه آخر ، فقال لا أرضى بهذا . فخرج ذو الكفل وأخذ بيده وانطلق معه حتى اذا كان فى السوق تركه وانفلت من بين يديه وذهب

وقيل ان الشيطان قال يارب سلطني على أيوب . قال الله تعالى قد سلطتك على ماله وولده ، ولم أسلطك على جسده . فجمع إبليس جنوده وقال لهم قد سلطت على أيوب ، فأرونى سلطانكم ، فصاروا نيرانا ، وبينما هم فى الشرق اذا هم بالغرب والعكس بالعكس . فأرسل طائفة منهم الى زرعه ، وطائفة الى إبله ، وطائفة الى بقره ؛ وطائفة الى غنمه . وقال انه لا يعتصم منكم الا بالصبر فاتوه بالمصائب بعضها على بعض . ففعلوا ما أمروا به

فجاء صاحب الزرع الى أيوب عليه السلام وقال له ، ألم تر الى ربك كيف أرسل على زرعك ناراً فأحرقته ؟ ثم جاء صاحب الابل ؛ فقال له يا أيوب ألم تر الى ربك كيف أرسل على إبلك عدواً فذهب بها ؟ ثم جاء صاحب الغنم ،

فقال : يا أيوب ألم تر الى ربك كيف أرسل على غنمك عدواً فذهب بها ؟

وتفرد إبليس لبنيه فجمعهم فى بيت اكبرهم ؛ فبيناهم يأكلون ويشربون إذ هبت الريح ، فأخذت بأركان البيت ، فألقته عليهم ؛ فجاء الشيطان الى أيوب عليه السلام فى صورة غلام فى أذنيه قرطان . قال يا أيوب ألم تر الى ربك كيف جمع بنيك فى بيت اكبرهم ؛ فبيناهم يأكلون ويشربون ، إذ هبت ريح فأخذت بأركان البيت فألقته عليهم ؟ فلو رأيتهم حين اختلطت دماؤهم بطعامهم وشرابهم . . . فقال له أيوب عليه السلام . وأين كنت أنت ؟ قال كنت معهم . قال ؛ وكيف انفلت ؟ قال . انفلت . . . . قال أيوب . أنت الشيطان

ثم قام أيوب عليه السلام فحلق رأسه ؛ ثم صلى . فرن إبليس رنة سمعها أهل السماء وأهل الأرض ، ثم واجه السماء وقال ، أيا ربى ان أيوب اعتصم ، فسلطنى عليه ؛ فانى لا أستطيعه الا بسلطانك . قال قد سلطتك على جسده ،

ولم أسلطك على قلبه . فنفخ إبليس تحت قدمى أيوب عليه السلام نفخة فرّج مابين قدميه الى قرنه فصار قرحة واحدة يئن منها . . . . . . فشفاه الله

وقد قال إبليس ما أصبت من أيوب شيئاً أفرح به إلا أنى كنت اذا سمعت أنينه علمت انى قد أوجعته . . .

وقد تبدى إبليس ليحيي بن زكريا عليهما السلام ، فقال إني أريد أن أنصحك ؟ قال : كذبت ؟ أنت لا تنصحنى ، ولكن صف لى بنى آدم ؟ قال هم عندنا على ثلاثة أصناف :

الصنف الأول

هم أشد الأصناف علينا ، نقبل عليه حتى نفتنه ، ونتمكن منه ، ثم يتفرغ للاستغفار والتوبة ، فيفسد علينا كل شيء أدركناه منه . ثم نعود اليه ، فيعود . فلا نحن نيأس منه ، ولا نحن ندرك منه حاجتنا . فنحن من ذلك الصنف فى عناء

الصنف الثانى :

فى أيدينا بمنزلة الكرة فى أيدي صبيانكم نتاقفهم كيف شئنا . وقد كفونا أنفسهم

الصنف الثالث:

معصومون مثلك ، لا نقدر منهم على شيء

فقال يحي عليه السلام ، هل قدرت منى على شيء ؟ قال : لا ، الا مرة واحدة ، فانك قدمت على طعام ، فلم أزل أشهيه اليك ، حتى أكلت منه أكثر مما تريد ، فنمت تلك الليلة ، ولم تقم الى الصلاة كما كنت تقوم اليها . فقال يحي : لا جرم ، لا شبعت من طعام أبداً . قال الشيطان : لا جرم ، لا نصحت آدمياً بعدك

ولقى عيسى عليه السلام إبليس ، فقال له إبليس : أنت الذى بلغ من عظم ربوبيتك انك تكلمت فى المهد صبياً ، ولم يتكلم فيه أحد مثلك ؟ قال بل الربوبية والعظمة للاله

الذى أنطقنى ثم يميتنى ثم يحييني . قال فأنت الذى بلغ من عظم ربوبيتك انك تحيي الموتى ؟ قال بل الربوبية لله الذى يميتنى ويميت من أحييت ثم يحيينى . قال والله انك لإله في السماء وإله في الأرض . قال سفيان : فصكه جبريل عليه السلام بجناحه صكة ، فما تناهى دون قرن الشمس ، ثم صكه أخرى فما تناهى دون العين الحامية ، ثم صكه صكة فأدخله بحار السابعة فأساحه فيها حتى وجد طعم الحمأة ، فخرج منها وهو يقول : ما لقى أحد من أحد ما لقيت منك يا ابن مريم (عليها السلام)

وقال شريح عن أبى عثمان : كان عيسى عليه السلام يصلى على رأس جبل فأتاه ابليس فقال : انك الذى تزعم أن كل شىء بقضاء وقدر ؟ قال نعم . قال الق بنفسك من الجبل ، وقل قُدِّرَ علىّ . قال : يا لعين ، الله يختبر العباد ، وليس للعباد أن يختبروا الله عز وجل

الشيطان والإنسان

عرضنا فيما تقدم صوراً من أعمال الشيطان فى عهد الأنبياء والرسل عليهم صلوات الله وسلامه ونأتى فيما يلى عن تعرضه للانسان

وللوصول إلى هذا البحث نرى ، لزاماً علينا ، أن نثبت أولا ما قاله النبي عليه الصلاة والسلام من أن الشيطان يجرى من الانسان مجرى الدم

والواقع أن الانسان ليشعر كثيراً ، وهو فى خلوته ، أو فى الأماكن الخربة ، أو الخالية من الناس ، أو فيما سوى ذلك أن قشعريرة سرت فى جسمه ، وأن نفسه تحدثه بهواجس ، يندر أن يتحدث بها وهو بين الناس ، فى غير هذه الأماكن — أو يجد أنه فى حالات قد يؤدى به التفكير فيها إلى الانتقال من حالته الطبيعية إلى هياج عصبي ولا يكون ذلك إلا من حركة فى الدم ، فقد يطّرد

جريانه فى الجسم ، وقد ينقبض ، ومن هاتين الحركتين تتصاعد الزفرات ؛ أو يزداد نبض القلب ، ويتحرك الدم سريعاً حتى يصل إلى الراس فيمتلىء به وهنا يميل به التفكير حيث يميل ؛ فاما إقدام وجرأة ، واما خوف وجبن ، تبعاً لقوة مجرى الدم

والدم إذا جرى ، ليس فيه من بأس قط ، ولكن البأس كل البأس ، هو تلك الهواجس . وهذه الأفكار المتلاحقة التى تترآءى اللانسان فى مثل هذه الأماكن ، وهو وحيد لا أنيس له فيها ولا جليس . فتدب إلى نفسه هذه الوسوسة التى لم تكن سوى من فعل الشيطان الذى يجرى من ابن آدم مجرى الدم . فان استعاذ بالله منه ، آمن شره . وان تركه ، ولم يملك زمام نفسه ، فانه يلعب به ، كيفما يشتهى ، وحسبما يرى . برأ بقسمه

وقد سبق أن أتينا على هذا القسم بما جاء فى سورة الأعراف من القرآن الكريم ولا بأس علينا من أن نثبت نصه فيما يلى وهو :

« فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم * ثم »
« لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن »
« شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين * . . . . . »

وفى سورة الاسراء . ما قاله ابليس لما لم يسجد لآدم عليه السلام ، فلعنه الله إلى يوم الدين :

« لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكنَّ [1] ذريته »
« إلا قليلا * . . . . »

وعلى ذلك فالأعمال الذميمة . الموجبة للنقد ، والتصرفات المخالفة للحكمة ، لا تتأتى إلاّ من فعل وسوسة هذا الشيطان الذى يجرى مجرى الدم فى الانسان . فان تمسك هذا الانسان بالعدل ، وسداد الرأى والخشوع ، فقد غلب شيطانه ، والا فقد قويت سلطة الشيطان عليه

وقد قال صلى الله عليه وسلم :

(ما تحت ظل السماء من إله يعبد أعظم عند الله من

---

(١) لاستأصلن

هوى يتبع) والعظيم هنا بمعنى الأمر الكبير المنكر ، والهوى هو الوسواس الذى يوسوسه الشيطان

وقال صلى الله عليه وسلم :

(ان المؤمن ينضى شيطانه كما ينضى أحدكم بعيره فى سفره)

وقال كذلك :

(فى القلب لمتان : واحدة تدل إلى الخير ، وتصدق)
(بالحق ؛ فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله سبحانه وتعالى)
(وليحمده جل شأنه . والثانية وهى من العدو - أى)
(الشيطان - ، توقع فى الشر ؛ وتكذب بالحق ، وتنهى عن)
(الخير . فمن وجد ذلك فى نفسه فليستعذ بالله من الشيطان)
(الرجيم)

وقال تعالى فى كتابه الحكيم :

« الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء . . . »

وقال جابر بن عبدة العدوى : شكوت الى العلاء بن زياد ، ما أجد فى صدرى من الوسوسة ؟ فقال : انما مثل

ذلك مثل البيت الذى يمر به اللصوص ، فان كان فيه شىء عالجوه ؛ والا مضوا وتركوه . يعنى ان القلب الخالى عن الهوى لا يدخله الشيطان كما قال تعالى :

« ان عبادى ليس لك عليهم سلطان . . . . . »

وقال تعالى فى سورة الفرقان :—

« أفرأيت مَنِ اتخذ إلهه ُ هواه ُ أفأنت تكون عليه »
« وكيلاً * . . . . »

وفى سورة سبأ :—

« ولقد صدَّق عليهم إبليس ُ ظنَّه ُ ، فاتبعوه الا فريقاً »
« من المؤمنين * وما كان له عليهم من سلطان إلا لنعلمَ »
« من يؤمن ُ بالآخرة ممن هو منها فى شك وربُّكَ على »
« كل شىء حفيظ * . . . . »

فكل من اتبع الهوى ؛ فهو عبد الهوى لا عبد الله .
ولذلك سلط عليه الشيطان .

فاذا ذكر الانسان الله فى عمله ، خنس الشيطان

وانقبض ، واذا أغفل ذكر ربه انبسط الشيطان على صدره حيث يجد المرعى خصباً .

فتضييق مجرى هذا الدم الخبيث فى الانسان لا يكون الا بالجوع ، والجوع لا يكون الا بالصوم . وقد جعل الله تعالى الصوم للناس كافة على اختلاف أديانهم ومذاهبهم ، لكسر شهواتهم والبعد عن الخطايا والرذائل ، فلا يجد الوسواس فى هذه الحالة قدرة على الوسوسة ، لما يشعر به الانسان فى حالة صومه من التقوى فى نفسه ، وفى صحيح البخارى حديث عن النبى صلى الله عليه وسلم : (أنه اذا دخل رمضان — شهر الصوم — فُتِّحت أبواب الجنة ، وغلقت أبواب جهنم ، وسلسلت الشياطين)

لكل انسان شيطان

ولكل انسان شيطان أوقرين ، بدليل ما أجمعت عليه كتب التفاسير من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (انه ما من انسان الا وقد وكل به قرين من الجن) حتى هو

عليه الصلاة والسلام . الا أن الله تعالى أعانه على قرينه فأسلم وأصبح طوع ارادته

وهنا يقول المفسرون والرواة إن النبي عليه الصلاة والسلام قال : فُضلت على آدم — عليه السلام — بخصلتين (الأولى) ان شيطانى كان كافراً فأعانني الله عليه حتى أسلم و (الثانية) ان أزواجى كنَّ عوناً لى . فى حين أن شيطان آدم كان كافراً ، وزوجته كانت عوناً عليه

وهذا لان الشيطان — ابليس — زين لآدم ولزوجه عليهما السلام أن يأكلا من الشجرة التى نهاهما الله عنها ، فوسوس لهما الشيطان الأكل منها ، وأكلا فعلا ، وساعدت حواء على الاتيان على هذه المعصية فكانت عوناً على زوجها عليه السلام

وعليه فان الشيطان مسلط على بنى آدم بما حققناه من آيات القرآن الحكيم فى كثير من المناسبات ولقد قال أبو بكر ابن محمد انه سمع سعيد بن سليمان عن المبارك بن فضالة عن الحسن :

انه كانت شجرة تعبد من دون الله فجاء انسان اليها فقال لأقطعنَّ هذه الشجرة ، فجاء ليقطعها غضباً لله ، فلقيه الشيطان فى صورة انسان . فقال ما تريد ؟ قال أريد أن أقطع هذه الشجرة التى تُعبد من دون الله . فقال اذا أنت لم تعبدها فما يضرك من عبادتها ؟ قال لأقطعنها . فقال له الشيطان هل لك فيما هو خير لك ؟ لا تقطعها ولك ديناران كل يوم اذا أصبحت عند وسادتك . قال فمن لى بذلك ؟ قال أنا لك . فرجع الرجل وأصبح فوجد دينارين عند وسادته ، ثم أصبح في اليوم التالى فلم يجد شيئاً . فقام غاضباً الى الشجرة ليقطعها . فتمثل له الشيطان فى صورته ، وقال له ما تريد ؟ قال أريد قطع الشجرة . فقال له الشيطان ، كذبت . مالك الى ذلك سبيل . فذهب ليقطعها فضرب الشيطان به الارض ، وخنقه حتى كاد يقتله . وقال أتدرى من أنا ؟ أنا الشيطان ، جئت أول مرة غاضباً لله ، فلم يكن لى سبيل ، فخدعتك بالدينارين فتركت الشجرة ، فاما جئت غضباً للدينارين ، سُلطت عليك

وفى صحيح البخارى عن أبى هريرة قال — قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يعقد الشيطان على قافية راس أحدكم إذا هو نام ، ثلاث عقد ، يضرب كل عقدة عليه ليل طويل فأرقده . فان استيقظ فذكر الله انحلت عقدة ، فان توضأ ، انحلت عقدة ، فان صلى انحلت عقده كلها . فأصبح نشيطاً ، طيب النفس . والا أصبح خبيث النفس كسلاناً

وقد ذكر عن النبى صلى الله عليه وسلم رجل ، فقيل له انه ما زال نائماً حتى أصبح ولم يقم الى الصلاة . فقال : بال الشيطان فى أذنه

وقل عليه الصلاة والسلام : إذا استيقظ أحدكم من منامه فتوضأ ، فليستنثر « أى يستنشق بالماء » ثلاثاً فان الشيطان يبيت على خيشومه

* * *

والشيطان يجد مأواه فى المواضع النجسة وفى المقابر وسواهما غير البيوت التى يعايش فيها مع أهلها . حيث يجد فى هذه الأماكن من يلوذ به من بنى آدم من أهل البدع

المتعبدين على غير الوجه الشرعى الصحيح . فيخاطبونه ويقضى لهم حاجاتهم

وقد قال صلى الله عليه وسلم :

(كل بنى آدم يطعن الشيطان فى جنبه باصبعه حين يولد غير عيسى بن مريم ، ذهب الشيطان يطعنه فطعنه فى الحجاب [1])

وإذا نودى بالصلاة ، أدبر الشيطان وله ضراط فاذا قُضى ، أقبل . فاذا ثوّب بها ، أدبر . فاذا قضى ، أقبل . حتى يخطر بين الانسان وقلبه . فيقول له اذكر كذا وكذا ، حتى لايدرى ، أثلاثاً صلى أم أربعاً . فاذا لم يدر ثلاثاً صلى أو أربعاً ، سجد سجدة السهو

والتثاؤب من الشيطان . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (فاذا تثاءب أحدكم ، فليردّه ما استطاع . فان أحدكم إذا قال ها . . . ضحك الشيطان)

---

(١) الجلدة التى فيها الجنين

والرؤيا الصالحة من الله ، والحُلم من الشيطان . فاذا حلم أحدكم حُلماً يخافه فليبصق عن يساره ، وليتعوذ بالله من شرها . فانها لا تضره

واذا جنح الليل أو أمسيتم فكفوا صبيانكم ، فان الشياطين تنتشر حينئذ . فاذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم ، وأغلقوا الابواب ، واذكروا اسم الله . فان الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً



المس والصرع

يحلو لبعض الشياطين العبث بالانسان غير القادر على كبح جماح نفسه . وقد يصل هـذا العبث إلى نوع من السخرية أو الى نوع من أنواع الانتقام فيؤذونه إيذاء شديداً ويمسونه فيصاب بعلة تمنع أعضاءه عن القيام بحركتها ويصير ماموساً أو مصروعاً

قال تعالى فى سورة الأعراف : —

« إن الذين اتقوا إذا مَسَّهُمْ طائفٌ من الشيطان »
« تذكروا فاذا هم مبصرون * . . . . . . »

وقال عليه الصلاة والسلام : —

« الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى »
« يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا انما البيع »
« مثل الربا . . . . »

فهذا المس ذكره العلماء المشتغلون بالعلوم الروحانية انه

هو الصرع بذاته ، وان له دواء فيـه الشفاء . وليس هذا الدواء من ماء أو حمض ، بل هو من رقى تتلى على المصروع فيشفى باذن الله . ففيها من قوتها ، ما يبرئه وينجيه من هذا الداء . وما أريد من نشر هذه الرقى أو الدعوة فيما يلى إلاّ لأبين ولأدال على أن بعض العلماء يريدون بها أن يثبتوا للناس تسلطهم على الشياطين بما تبحروا فيه من العلوم الدينية ؛ وما وعت قلوبهم من الأذكار الروحانية

وبهذه المناسبة أقول انى شهـدت بنفسى عام ١٩٣١ حادثة صرع لطفل — كان فى شهوره الأولى من حياته — وأبوه ضابط ، برتبة البكباشى الآن فى الجيش المصرى . فامتنع الطفل عن الرضاعة وظل صائماً لا يأكل شيئاً نحو أسبوع تقريباً قضاه فى شبه غيبوبة . وحاول أبواه والمتصلون به من أهله جميعاً بغير جدوى تفهم مرضه ؛ كما عجز أطباء كثيرون مختصون بأمراض الأطفال ، عن تشخيص هذا المرض

ولسلامة الطفل جىء له أخيراً برجل ورع تقى ؛ قيل

إنه من المشتغلين بهذه العلوم الروحانية ، فاجرى على لسانه كلمات كانت فيها شفاء الطفل ونجاته وهو الآن قرة عين والديه

أما الرقوة التى أشرت اليها أولاً فهى : —

« بسم الله الرحمن الرحيم ، أن لا تعلو علىّ وأتونى مسلمين فزعين طائعين لله رب العالمين . عزيمة من الله ورسوله إلى كل جبار وجنية ، وشيطان وشيطانة ، ومارد ومارده ، وغيل وغيلانة ، من الدناهشة والاباليس والسفاطشة والترابع والعفاريت والعمالقة والخواطف ، والمسترقين السمع من السماء ، والغواصين تحت الثرى ، صغيركم وكبيركم ، وحركم وعبدكم ، وذكوركم وأناثكم ، صحيحكم وسقيمكم ، وأعماكم وبصيركم ، وسكان البرارى والقفار والكهوف والتلول ورؤوس الجبال ، ومن كان أعجمياً أو عربياً ، إلاّ ماجئتم وأسرعتم إلى مجلسى هذا ، الساعة ، وجلبتم هذا الظالم المتمرد على الله ، وعلى هذا الآدمى ، وأخبرتمونى باسمه

وشأنه ورهطه ومذهبه ؛ ومن أى الأجناس هو ؛ والحاكم عليه ؛ فان لنا ولكم من الحق سعة . »

« أعزّم عليكم يا هؤلاء ، الذين سميت منهم ؛ ومن لم أسمه فى عزيمتى هذه . بحق الاسم الذى ينطق به ربنا فى سماء الغيوب على بروج السماء ، ومبتدإ خلق الأرض ، وفى لجج البحار ؛ وأذعنت له الملائكة ، نخروا له ساجدين . وبأول كلمة تكلم بها الرب عز وجل ؛ وقهر بها خلقه حين استوى على العرش ، وحمد نفسه بنفسه ؛ وقبل خلق الخلق ، وقال لكل شىء كن فكان . وأحاط بكل شىء علماً . وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً . »

« أعزّم عليكم بالاسم الذى تزلزلت به الأقدام ، وتدكدكت به الأرض والجبال وارتعدت به ومنه الأجساد ، وخرست منه الألسن ، واقشعرت منه الجلود ، وعنت الوجوه ، وجوه الخلائق لعظمته ، وخضعت رقاب الجبابرة ، وخرت الجبال الصلاب لهيبته ، وأقرت جميع الخلائق

بربوبيته . تكاد السموات يتفطرن منه ، وتنشق الأرض ، وتخر الجبال هداً . »

« أقسمت عليكم يا معشر الجن والشياطين والاعوان ، أولكم وآخركم ، تحضرون الساعة ، وتتوكلون بهذا العاصى المتمرد . »

« أين ميمون الغمامى ، أين أبو الوليد صاحب العذاب ، أين بخبثيا ، السيف ، أين ميمون الأسود الذى هو من خدام الاحمر ، أين مروان الاسود ، السيف ، أين ميمون ، السيف ، أين محامد النصرانى السحابى ، السيف ، أين فرقدون ؟ كتفوه وأوثقوه واعلجوه بحق الاسماء العظيمة ، خذوه بحق الواحد القهار ، وبحق الفرد الصمد ، السيف ، وبحق الشمس والقمر والنجوم ، السيف ، وبحق السموات وما أظللن ، وبحق الأرضين وما أقللن ، وبحق الرياح الأربعة وما ذرت ، السيف ، وبحق الملكين اللذين تكلما مع سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام ، السيف ، وبحق ما دعا به سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام ، فأجبتموه

من أقصى السموات والأرضِ ، السيف ، وبحق جهنم وأبوابها السبعة ، السيف ، وبحق مالك خازن النار عليه السلام ، الذى ما ضحك قط ولا ابتسم منذ خُلق ، إلاّ لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تسليماً ، وبحق جبرة ، السيف ، وبحق الملك الذى هو جالس على سماء الدنيا . »

« يدق ، أرق ، طرق ، فرق ، اضنو ناى ، سمعيل ، كيبيل ، كتفائيل ، اهيات ، اهيا ، السيف . »

« وبحق الأمانة التى تناولها جبريل عليه السلام تحت العرش ، السيف ، يامعشر الأمراء والسادات ، انزلوا بحق من قال للسموات والأرض ، اتينا طوعاً أو كرهاً ما كنا آتينا طائعين . اقبلوا الىّ من سائر الاقطار ، أقطار الارض شرقاً وغرباً ، يميناً وشمالاً ، وجنوباً وقبلة ، من عنان السماء نازلين ، ومن أطباق الأرض طالعين ، مجيبين لأسماء الله رب العالمين ، أنتم وأعوانكم وبنوكم وبنو بنوكم ، وكل من ينسب اليكم ، بخيولكم ورجالكم ، شاهدكم وغائبكم ، فلا سماء تظلكم ، ولا جبل يكنفكم ، فلا أين تذهبون ، ولا أين

تذهبون . واسماء الله تعالى محيطة بكم ، وهى نار وحريق على من عصى وتخلف عن أسماء الله تعالى ، حتى تأتونى بأجمعكم مطيعين ، إلى بساطى هذا . »

« تقدم يا مذهب ، وأنت يا مرة ، وأنت يا أحمر ، وأنت يا برقان ، وأنت يا شمهورش ، وأنت يا أبيض ، وانت يا ميمون ، وانت يا دنهش ، وانت يا مهيا كيل . أنتم وخدامكم وأعوانكم ، فان أبيتم ، وعصيتم رجمتكم بشهاب ثاقب ، وشهاب مبين ، وبشهاب رصداً . »

« فانما هى زجرة واحدة ، فاذا هم بالساهرة ، أجيبوا بارك الله فيكم وعليكم ، وأعينونى على هذا النمرود على الله عز وجل . »

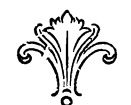
* * *

هذه هى الرقوة ويضاف اليها رسم خاتم يكتب فيه كلام غير ماتقدم ويمسك باليد اليمنى ثم تتلى الرقوة فى أثناء البخور

وانى لم أقصد بنقل هذه الرقوة ، إلا لأقول أن فيها

من الألفاظ الغريبة ما تدل على تسخير الانسان للشيطان وقدرته عليه وحرقه اياه لنجاة الملموس أو المصروع مما سنفصله فيما بعد

ولن نحنث باليمين إذا قلنا أن هذا الفعل هو أجدى وأقوى من فعل طبيب الأبدان ، ولكن أين هم الذين على علم ونور ، وأين هم الذين على ربهم يتوكلون ، بل أين هم البلغاء الذين يعلمون سر هذا العلم الروحانى ويكتمون ، لن يجدهم أحد اليوم إلا نادراً ، واذا وجدوا قالوا كما قال علىّ كرّم الله وجهه : (حدثوا الناس على قدر عقولهم ،) أو كقول الله تعالى : « وإن من شيء إلا عندنا خزائنه ، وما ننزله إلا بقدر معلوم » ومع ذلك فكل قادر على الاتيان بهذا النوع فهو ساحر .



السحر

والسحر اختلف فى تعريفه الناس باختلاف المذاهب فيه ، فعرّفه صاحب إرشاد القاصد بقوله :—

« إنه علم يستفاد منه حصول ملكة نفسانية يقتدر بها على أفعال غريبة بأسباب خفية »

وعرّفه ابن العربى الفقيه المالكي بقوله :—

« إنه كلام مؤلف يعظم فيه غير الله عز وجلّ ، وتنسب اليه الكائنات والمقادير »

وبعضهم عرّفه بقوله :—

« انه ما يغير الطبع ويقلبه عن حقيقته »

والتعريف الأول والثالث يصدقان على جميع المذاهب التالية والثانى إنما يصدق على الثلاثة الأخيرة غير الأول ومنفعة السحر عند الاسلاميين أن يعرف ليحذر عنه ، لا ليعمل به . ولا نزاع فى تحريم العمل به

أما مجـرد تعلمه ففيه خلاف بين الأئمـة . فبعضهم منعوه وحرّموه حسماً للباب كالمالـكية ، ومنهـم وافقوه ، وبعضهم أباحوه وقالوا ان فيه فوائد .

أقسام السحر

والسحر على قسمين : حقيقى ، وغير حقيقى . ويسميه بعضهم بالسيما . وأصله « شيم يه ». وقيل إنه اسم الله تعالى بالعبرانية فعربوه بالسيميا ، ويسـمى السحر غير الحقيقى أيضاً ، بالأخذ بالعيون

وقد أتى سحرة فرعون بمجموع القسـمين ، وقدموا أولاً السحر غير الحقيقى ليعتد الحاضرون للانفعال عن الحقيقى . واليه الاشارة بقوله تعالى :—

« سحروا أعين الناس »

ثم أردفوه بالحقيقى واليه الاشارة بقوله تعالى : —

« واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم »

فلما اشتد السحر أمره ، وخفيت أسبابه ، وتزاحمت به الظنون ، اختلفت طرقه الى مذاهب شتى

فأحد هذه المذاهب ما يقال له طريقة تصفية النفس وتعليق الوهم ، وهى طريقة أهل الهند ؛ لأنهم يعتقدون أن تلك الآثار السحرية انما تصدر عن النفس الناطقة . ويلازمون الرياضات الشاقة حتى تصفوا نفوسهم وتتجرد من جميع الشواغل البدنية بحسب الطاقه البشرية

وبنى هذا المذهب على ثبوت التأثير لتوجيه النفس وتعليق الوهم . ويدل على ذلك عشرة أوجه : —

الوجه الأول

الرامى بالسهم أو بغيره . اذا أراد أن يرمى الى غرض معين ، فانه لا يمكنه ذلك الا اذا جمع المهم وتحرى الاصابة . وأيضاً من أراد أن يستقصى النظر الى شىء معين ، بموضع معين ، فلا بد له من صرف جميع الشعاع وتوجيهه بالكلية نحو ذلك الموضع بدليل أنه لو بقى مشتغلا بالنظر الى شىء

اخر تعذرت عليه الاصابة فى الاول ، والنظر المستقصى الى ذلك الوضع فى الثانية

الوجه الثانى

الاعتقاد الراسخ فى النفس ، وقوة الارادة والعزيمة . وأذكر بهذه المناسبة أن عالماً كبيراً من العلماء الراحلين ، كان يقول لمن أدركه النصب والتعب من عملائه أو مستخدميه : « اعتقد انك بخير مما أنت فيه ، وانك تملك الصحة والعافية ، واترك الأمر لتدبير الله فلن يصيبك شىء »

الوجه الثالث

ان العقل والنقل متطابقان على أن العين حق وما ذاك إلا تأثير نفسانى

الوجه الرابع

ان الانسان يسير بكل سهولة على الارض لتخيله

السلامة : فاذا كانت هذه الارض جسراً على هاوية ، تخيل السقوط ، لأن الوهم اذا اشتد جعل الشيء الموهوم موجوداً

الوجه الخامس

القوى العقلية

الوجه السادس

التجربة والقياس : وهما يشهدان بأن التصورات قد تكون مبدأً لحدوث بعض الكيفيات فى الابدان ، فان الغضب الشديد مثلاً قد يفيد السخونة جداً

الوجه السابع

اجماع الحكماء على نهى المرعوف عن النظر الى الاشياء ذات اللون الاحمر ، والمصروع عن النظر الى القوىّ اللامع . وما ذاك إلا لأن النفوس مطيعة للاوهام

الوجه الثامن

ما حكاه ابن سينا عن أرسطو من أن الدجاجة إذا تشبهت بالديك فى الصياح ، والخصام ، وتوهمت الذكورية ، نبتت على ساقها شوكة مثل الديك . وهذا يدل على أن الأحوال الجسمانية تابعة للأحوال النفسانية

الوجه التاسع

ذكر ابن سينا كذلك عن أن التفاوت بين الاشخاص الانسانية فى الخلق والصورة أكثر منها بين سائر الحيوان. فقال إن تخيلات الانسان وأفكاره أكثر مما لسائر الحيوان ، والأشكال تتغير بحسب تغير التصورات

الوجه العاشر

اختلاف شكل الانسان بحسب اختلاف تصوراته النفسانية فان شكله وصورته فى حالة غضبه مثلاً يخالفان شكله عند الفرح والسرور والخوف وغير ذلك

ومن هذه الوجوه العشرة يثبت التأثير الوهمى

أما القوة النفسية التى يقتدر بها على الاتيان بالخوارق فتنقسم الى قسمين :

١ — **فطرية** : وهى التى تحصل للانسان من غير اكتساب ولا نظر الى طالع ، بل لهيبة أصيلة فى النفس . فقد يجوز أن يودع الله تعالى فى نفس مخصوصة قدرة وقوة وهمة غير موجودة فى غيرها من النفوس كما أودع الاحراق فى ماهية النار ، والتبريد فى ماهية الماء وغير ذلك وهذا إذا قلنا إن النفوس مختلفة بالماهية كما هو الحق

أما ان قلنا إن النفوس متحدة بالماهيــة فلا شك أنها مع ذلك الاتحاد مختلفة بسبب الآلات البدنية ، وبسبب الأعراض النفسانية . فلا يبعــد أيضاً أن يخص الله تعالى بعض النفوس بمزاج خاص يكون آلة لنفسه فى القدرة على الاتيان بالافعال الخارقة للعادة أو يخصها بعرض مخصوص يكون أكثر لنفسه ومعداً لها على التمـكن من الاتيان بتلك الخوارق .

وقد تكون أيضاً للنفس قوة المزاج ، لأن الأمزجة مختلفة جداً من جهة القرب الى الاعتدال الحقيقى والبعد عنه ، فيجوز أن يخص الله بعض الناس بمزاج غريب على نهج عجيب قلّ أن يتفق لأحد من الناس فيقوى بسبب ذلك هذا المزاج على الاتيان بما يعجز عنه غيره

ومن هذه الاحتمالات يجوز أن تكون القوة فى بعض النفوس فطرية

والمكتسبة ، وهى القسم الثانى من القوة النفسية ، اما أن تكون مكتسبة أو قريبة من الفطرية ؛ وهى التى يدل عليها أصل الانسان

ولهذا نجد أن شخصاً لا يتعب نفسه فى تحصيل قوانين هذا العلم ورعاية شروطه فيحصل له المطلوب المقصود ولا يخطىء فيه أصلا . ومن الناس من يتعب نفسه فى تحصيل تلك القوانين ومراعاة شروطها وبعد ذلك لا يحصل له من منافعه الاّ شىء قليل جداً . ومنهم من يكون وسط بين النوعين

فائدة : وبهذه المناسبة نذكر ان ابن وحشية — وهو عالم وكاتب روحانى — قال عن السحر : إنه اذا اتفق للانسان أن يكون طالعه أحد البروج الاربعة (وهى الجدى والدلو والسنبلة والأسد) ومع ذلك أحد النيرين (الشمس والقمر) أو هما جميعاً ، يصلح هذا الانسان لعمل السحر بالتوهم والتفكر

وأقوى من ذلك أن يكون طالعه السنبلة أو الدلو ، ويكون النحسان معاً ، ويكون عطارد إما معهما أو فى مقابلتهما ، ويكون النحسان شرقين ، فان هذا هو الغاية .

وان اتفق اتصال القمر بأحد النحسين أو بهما فانه لا يبطل لهذا الانسان عمل ولا يتأخر عن وقت حاجته

وإذا انضم إلى كل واحد من الوجوه المتقدمة التصفية، ظهرت منها أمور عظيمة ما دامت هذه الوجوه متفقة فى طالع أصل الانسان

أما إذا كان طالع ولادته احد هذه الأوجه فان كل واحد منها يدل على أنه يتمم له معرفة السحر شاء أم أبى

السحر غير الحقيقي

انتهينا مما تقدم من فهم السحر الحقيقي ، فأما السحر غير الحقيقي وهو القسم الثاني من هذا المبحث فيأتي بالطرق المكتسبة ، والاكتساب يحصل بمراعاة ثلاثة أنواع فمتى اختل واحد منها فلا تحصل تلك القوة أصلاً

فالنوع الأول — : هو رفض الملاذ الدنيوية ، وترك الالتفات إلى طلبها بالكلية ، فانه اذا تركها زالت عن قلبه همومها واشغالها من الفرح بوجود شيء ، أوالحزن بفقده ، ويصفو قلبه ، وتقوى همته ، ويخلو سره عن كل ما سوى المطلوب . فحينئذ يقدر على التفكر فيما يريده ويحصل على مقصوده

والنوع الثاني — : تنقية البدن عن فضول الأخلاط الرديئة ، لأن تنقية القلب عن الافكار الرديئة متوقفة على تنقية الاخلاط

والنوع الثالث — : مراعاة حالة الغذاء ، كمية ، وكيفية

فاما وجه المراعاة فى الكمية فهو التقليل منها ؛ لأن تصرف الطبيعة فى الغذاء شغل عظيم مانع للنفس عن تمام الاشتغال بما عداه من الأفعال بدليل أن الانسان قلّ ما يقوى على الحس والحركة بعد الاكثار من الغذاء فضلاً عن التفكر والذكر . وما ذاك إلا لأن النفس لا يمكنها الجمع بين تدبير الغذاء وتدبير الحس والحركة ، ولذلك تعرض النفس عن تدبير الحس والحركة لتقوى على هضم الغذاء : فاذا كان اشتغالها بهضم الغذاء يمنعها من تدبير الحس والحركة مع شدة ألف النفس بهما ، فما ظننا بالفكر والتطلع الى هذا العالم المستور وهو مما لم نألفه

فالانسان فى هذه الحالة ينبغى أن يجعل طعامه فى أول الأمر مثل ما جرت به عادته بأكله ثم ينقص منه فى كل ليلة بالتدريج جزءاً فجزء إلى أن ينتهى الى القدر الذى لا بد منه فى حفظ الرمق

ومن آفات كثرة الأكل : فساد الدماغ ، لأن من أكل كثيراً شرب كثيراً ، وإذا شرب كثيراً ، صعد

البخار الردىء إلى دماغه فيفسد دماغه وفكره . فكل ما يضر بالدماغ يجب الاحتراز منه ؛ وكذلك ما يضر بالقلب

أما مراعاة حال الطعام فيلاحظ عدم أكل مافيه روح ، بل يكون طعامه من الحبوب بدهن الزيت ان وجد والا فالسيرج أو غيره من الادهان المأكولة . وكذلك يمتنع تماماً عن أكل الفراخ والحمام فيها فساد للدماغ

قال المطلعون من العلماء الروحانيين ، فاذا داوم انسان على هذا النظام مع مداومته على الصوم أربعين يوماً صارت نفسه صافية ؛ وروحه نقية ، ويحيط بغوامض العلوم ويقدر على تمريض الأجسام الصحيحة

***

كان لزاماً علينا أن نذكر هنا السحر وأنواعه ونظمه وما يتبعه لارتباطه بموضوع الكتاب . وهذا السحر فن عظيم لا يسهل الوصول اليه ، إذ هو علم واسع كبير قلما يدرك مراميه انسان ويندر أن يحققه مخلوق لأنه سر من الاسرار الكونية المحجوبة عن العيون والفهم والادراك

فأما أولئك الذين يدعون السحر الآن ويقولون بأنهم قادرون على فعله ، والحصول على فوائده ؛ فهم يخدعون أنفسهم بما وقفوا عليه من قشور هذا العلم ، ويخدعون بسطاء الناس إلى جانبهم لعدم إيمانهم بالحق ، وبأن الله وحده هو عالم الغيب

وقد قال الطبراني : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليس منا من تطير ولا من تطير له ؛ أو تكهن أو تكهن له ؛ أو سحر أو سحر له)

وقال تعالى في سورة البقرة : —

« ولما جاءهم رسولٌ من عند الله مُصَدِّقٌ لما معهم »
« نبذ فريق من الذين أُوتوا الكتابَ كتابَ الله وراءَ »
« ظهورهم كأنهم لا يعلمونَ * واتَّبعوا ما تتلو الشياطينُ على »
« مُلك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطينَ كفروا »
« يعلّمون الناس السحر وما أُنزل على الملكين ببابلَ »
« هاروتَ وماروتَ وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما »
« نحن فتنةٌ فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين »

« المرء وزوجه وما هم بضارّين به من أحد إلا باذن الله »
« ويتعلمون ما يضرُّهم ولا ينفعهم ولقد علموا لَمَنِ اشتراهُ »
« مالَهُ فى الآخرة من خلاقٍ ولبئس ماشروا به أنفسهم »
« لو كانوا يعلمون * . . . . »

وروى الشيخ الكنانى عن الخطاب قوله : كان فى العرب كهنة يدعون أنهم يعرفون كثيراً من الأمور ، فمنهم من يدعى أن له جنياً يلقى اليه الأخبار ، ومنهم من يدعى استدراك ذلك بفهم خاص أعطيه ، ومنهم من يسمى عرافاً وهو الذى يعرف الأمور بمقدمة وأسباب يستدل بها ، كمعرفة من سرق الشيء ونحو ذلك ، ومنهم من يسمى المنجم كاهناً . قال والحديث مشتمل على النهى عن اللجوء الى هؤلاء جميعاً ، والأخذ بأقوالهم بعد تصديقها

وقال الشمس بن عابدين ، والحاصل أن الكاهن هو من يدعي معرفة الغيب ، وينقسم الى أنواع متعددة كالعراف والرمال والمنجم ، والكل مذموم شرعاً ، محكوم عليهم وعلى مصدقهم بالكفر إذ أن ما يدعون به هؤلاء السحرة

والدجاجلة وهو معرفة الغيب — شرك بالله الواحد الصمد. فالاخذ بهذه الأباطيل شرك كذلك بالله سبحانه وتعالى. فاعمالهم المشار اليها والرقوة التى يقولونها فى تنجيمهم. والعزائم والطلاسم فيها تعظيم للجن. وأكثر من ذلك، وهو مالا يعرفه مدعو الغيب، توجد طريقة يقال لها التبسيط ويدخل فى ذلك صور، وتماثيل، ونقوش، وكتب تكتب وتدفن فى الارض، أو تطرح فى الماء، أو تعلق فى الهواء، أو تحرق بالنار فى أثناء أقوال تقال لامعنى لها يسمونها العزائم، ويحرقون البخور

وهؤلاء قد اتفق رأيهم على أن كل صورة فى هذا العالم لها مثال فى الفلك وزعموا أن الصور السفلية مطيعة لتلك الصور العلوية. فالحيات للتنين، والعقارب للعقرب، والسباع للاسد، الى غير ذلك

والدخنة [1] التى يحرقها أهل هذا المذهب مختلفة الأوجه، فتارة يتخذون أصناماً للكواكب ويدخنون

---

(١) البخور

عندها ، وتارة يتخذون تماثيل على صور وأشخاص معينين،
وتارة يدخنون الخواتم ، وتارة يكتبون الرقى فى أوراق

والرقى إما أن تكون معلومة مفهومة الالفاظ ، واما
أن تكون مجهولة كانها رطانة

وفى الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رخص فى
الرقى مالم تكن شركاً . وقال من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل

فمن من المشتغلين بالتنجيم فى هذا العالم أجمع يقول هذه
العزائم بلغة مفهومة ، وبألفاظ مقروءة ؟ فلو تدبر الناس
المقبلون على تشجيع هذه الفئة لوجدوا ان فى آيات كتاب
الله الكريم المتعددة مالو تليت ، وتكررت تلاوتها، والبدن
طاهر ، والذهن منصرف الى الايمان بالله ، والتسبيح بحمده،
لتم الحصول على المرغوب باذنه تعالى الذى قال – ادعونى
أستجيب لكم دعوتكم .

* * *

وليس القرآن وحده هو الذى جاء بتحريم الالتجاء

الى السحرة أو المنجمين أو تسخير الجن لأن فيه شرك بالله تعالى كما فى سورة الأنعام : —

قال تعالى : —

« ويوم يحشرهم جميعاً يا معشر الجن قد استكثرتم من »
« الانس وقال أولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا »
« ببعض وبلغنا أجلنا الذى أجلت لنا ، قال النار مثواكم »
« خالدين فيها إلا ما شاء الله ، إن ربك حكيم عليم * . »

وكذلك : —

« وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين »
« وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون * . . . »

وقال فى سورة النساء : —

« إن الله لا يغفر أن يشرك به ، ويغفر ما دون ذلك »
« لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالاً بعيداً * إن »
« يدعون من دونه ، إلا اناثاً وإن يدعون الا شيطاناً مريداً * »
« لعنه الله وقال لأتخذن من عبادك نصيباً مفروضاً * »

« وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذان »
« الأنعام وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خلق الله ومن يتخذ »
« الشيطانَ ولياً من دون الله فقد خسر خسرانا مبيناً * »
« يَعِدُهُمْ ويمنيهم وما يعدهُم الشيطان إلا غروراً * . . »

فنى الانجيل والتوراة نهى لذلك فقد جاء في التوراة سفر التثنية اصحاح ١٨ عدد ٩ الى ١٣ ما نصه : —

« ومتى دخلت الأرض التى يعطيك الرب إلهك »
« لا تتعلم أن تفعل مثل رجس أولئك الامم لا يوجد فيك من »
« يجيز ابنه أو ابنته فى النار ولا من يعرف عرافة ولا عائف »
« ولا متفائل ولا ساحر ولا من يرقى رقية ولا من يسأل »
« جانا أو تابعة ولا من يستشير الموتى لان كل من يفعل »
« ذلك مكروه عند الرب . . . . . . »

وجاء فى سفر أشعياء اصحاح ٨ عدد ١٩ :—

« واذا قالوا لكم اطلبوا إلى أصحاب التوابع والعرافين »
« المشقشقين والهامسين ألا يسأل شعب إلهه أيسأل »
« الموتى لاجل الاحياء . . . . »

وجاء فى سفر صموئيل الاول اصحاح ٢٨ عدد ٧ :

« فقال شاول لعبيده فتشوا على امرأة صاحبة جان »

« فاذهب اليها واسألها الخ . . . . »

وجاء فى سفر أخبار الايام الاول ف ١٠ عدد ١٣ و ١٤ :

« فمات شاول بخيانته التى بها خان الرب من أجل »

« كلام الرب الذى لم يحفظه ، وأيضاً لاجل طلبه الى »

« الجان للسؤال ، ولم يسأل الرب ، فاماته ، وحول المملكة »

« الى داود الخ . . . . »

* * *

الى هنا وبعد إثبات وجود هذا الخلق غير المنظور -الآن- الآنادراً ، اثبت فيما يلى فصلين للاستاذين عبد الحميد قناوى مؤسس معهد العلوم المغنطيسية والتنويم ، ومحمود رمزى نظيم المحرر فى جريدة البلاغ ، تفضَّلا بهما مبالغةً منهما فى إتمام هذا البحث فأشكرهما على مجهودهما وأسأله تعالى أن يوفقنا وإياهما انه نعم المولى ونعم النصير ؟

علاج
مس الجن للانسان

علاج مس الجن والشيطان ، لبنى الانسان ، أمر مسلم بصحته ، ويقع على صور مختلفة تتلخص فى :—

١ — الوسوسة والنزغ

٢ — مس الطيف

٣ — الاتصال

١ ـ الوسوسة والنزغ

يوسوس الشيطان للانسان ، ليزين له الشر ، فيقع في المحظور

وتكون الوسوسة :

(ا) لمجرد النفث في نفس الشخص

(ب) بعرض صور خيالية على النفس ، حال اليقظة أو النوم ، من شأنها حمله على الميل لمتابعة الشر

(ح) تسخير قوى أخرى انسانيـة مملوءة بالشر والخبث لمعاونته على الانحدار فى طريق الغواية

(ى) استخدام « النفس » الانسانيـة الكامنة فى ذات الموسوس له للحصول على التأثير المطلوب والوقوع فى الحمأة

أما النزغ فهو أول درجات الوسوسة

أثر الوسوسة

وجاء فى القرآن الكريم ذكر الوسوسـة فى عدة مواضع منها فى سورة الناس : « الذى يوسوس فى صـدور الناس من الجنة والناس » وفى سورة الأعراف : « فوسوس لهما الشيطان » وفي طه : « فوسوس اليه الشيطان »

ووردت فى ذلك آيات منها فى سورة يوسف : « بعد ان

نزغ الشيطان بينى وبين إخوتى » : وفى سورة الاسراء :
« ان الشيطان ينزغ بينهم »

وأثر الوسوسة ظاهر ، أشارت اليه كتب التفسير والحديث والشرع وغيرها من الكتب الخاصة بمثل هذا البحث . وقد وقف إبليس نفسه على غواية الناس كما جاء فى سورة الأعراف : « قال أَنْظِرْنى إلى يوم يبعثون * قال إنك من المنظرين * قال فبما أغويتنى لأقعدن لهم صراطك المستقيم * » وفى الآية السادسة والعشرين من هذه السورة أيضاً « يابني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة »

مطابقة

وهذه الوسوسة معقولة ، مثلها كمثل تأثر النفس بكثير من المؤثرات الخارجية العامة التى تنطبع فيها وتدفعها بقوة التأثير الى القيام بعمل معين وتحركها حيث شاءت كما تلعب الريح بالريشة

أعوانه

ويستعين الشيطان فى نزغه ووسوسته :

(ا) **بقرين من جنسه** — كما فى سورة الاعراف « انه « يرا كم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا « الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون * . . »

(ب) **بالانسان** — كما فى قوله تعالى « ان المبذرين « كانوا إخوان الشـياطين » و « واخوانهم « يمدونهم من الغى ثم لا يقصرون . . . »

(ح) **بالنفس الانسانية** — قال تعالى « إن كيدالشيطان « كان ضعيفاً » و « ما كان لى عليكم من سلطان « الا أن دعوتكم فاستجبتم لى »

صور من الوسوسة

وتمتد وسوسة الشيطان ونزغه وغوايته وتأثيره إلى حدود واسعة، فانه يفرق بين الناس، كما جاء فى سورة المائدة « إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم » ويأمرهم بالفحشاء كما

فى سورة البقرة « الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء » ويتعدى ذلك الى ارهاق الجسم بالألم ، كما جاء فى سورة ص « انى مسنى الشيطان بنصب وعذاب »

وأكثر من هذا وذاك مشاركته بنى آدم فى ماله وولده كما قال تعالى « وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم فى الأموال والاولاد »

وصور ما يقوم به من غواية مذكور فيه كتب كثيرة كتفليس ابليس وتلبيس ابليس وقصة ابليس وغيرها

٢ — مس الطيف

هناك حالة أخرى لفعل الجن والشياطين أكثر أثراً من الوسوسة « هى حالة مس الطيف » ويمكن تحديدها حالما تتصل بالنفس والجسد من طريق الاحاطة بالشخص وحصره ضمن دائرة محدودة وارسال تيارات خاصة اليه من تلك القوى اللامنظورة فيصبح الانسان فى صراع بين القوة والمقاومة ينتهي فى كثير من الاحوال باصابته بذهول

ونسيان وضيق صدر وانحطاط فى القوى وفى بعض الحالات يصل الى البلادة وسلب القوى العقلية وتصدر عندئذ منه أفعال وأقوال كثيراً ما تكون موضع مؤآخذة

وفى القرآن الكريم اشارة الى حالة مس الطيف فى الآية ٢٠٠ من سورة الاعراف وهى « إن الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون * » وهناك وصف لهذه الحالة تقريباً فى الآية ١٣ من سورة الاعراف أيضاً « ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم »

مطابقة

وهذه الحالة على وجه التقريب مثلها مثل الايحاء العام من ناحية عملية التأثير ، فان الموحى يضع الموحى اليه فى الحالات التى يريدها بقوة ايحائه ونفوذه الى قلبه وتمكنه من التأثير عليه بما يريد، فاذا أوحى اليه بالبكاء بكى ولبسته

كآبة الحزن . قال تعالى فى سورة الانعام « وان الشياطين ليوحون إلى أوليائهم »

٣ ــ الاتصال

أما اتصال الجن بالانسان فهو أقصى حالات المس وأشدها خطراً وضرراً . وهذه الحالة تماماً تنطبق على ماجاء فى الكتاب العزيز فى قوله تعالى « وشاركهم فى الأموال والأولاد » ولا تكون المشاركة فى الأمور المادية الا مادية وفى قوله تعالى « إنى مسنى الشيطان بنصب وعذاب * » و « إن الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس » .

وتكون هذه الحالة مصحوبة فى كثير من الأحوال بصرع خفيف أو شديد مصحوب بغيبوبة قصيرة أوطويلة والوقوع فى حالات تشنجية مصحوبة بتهيج يضر بالنفس مع ضعف المقاومة وتفكك الأعضاء والجنون التام أوالقعود المطلق

مطابقة

وتشبه هذه الحالة ، الوضع الذى يكون عليه المصابون بالأمراض العصبيـة أو المصابون بحالة الجولان النومى اذ يكونون مسلوبى الارادة أو الواقعون تحت حالة « التلبس »

بين النفع والضر

لوحظ فى بعض الأحوال أن الأرواح متى اتصلت بالانسان اتصال وسوسة ، أو نزغ ، أو طيف ، أو امتزاج يمده بأنواع من المنافع ، كأخباره بالغيب من طريق الوشوشة ، أو الكشف بعرض الاشياء الممكنة والاخبار بها بحالة تشبه الرؤيا أو العرض السينمائى ، على أنه مهما بلغت المنافع المستفادة من هذا القبيل فلا تعدل مطلقاً ما يصيب الانسان من الضرر من جرّاء هذا الاتصال

الداء والدواء

والأنواع السابقة من المس تعتبر أمراضاً تنهك النفس

والجسم فمتى أصاب الانسان نوع منها وجب عليه العمل بحزم على البرء منه ؛ كما يسعى المريض جهد طاقته للتخلص من المرض مهما كان بسيطاً أما وقد وضح الداء ؛ فوجب الدواء ، وينحصر ذلك فى مسألتين

١ — الوقاية

٢ — العلاج

الوقاية

لاشك ان الحمية رأس كل دواء ، وأن درهم وقاية خير من قنطار علاج . وهاتان النصيحتان الذهبيتان يجب التمثل بهما والعمل بمقتضاهما فى كل زمان ومكان اتقاء لطوارئ الأمراض

والوقاية من الادواء التي نحن بصددها تنحصر فى طريقين

(ا) الطريق الروحى

(ب) الطريق المادى

وطريق الوقاية الروحى يكون فى أمرين هما التحصن بقوة الايمان وكمال الاستقامة

قال تعالى فى سورة النحل « انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون » وقال أيضاً فى سورة الاسراء . « ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا » وقال تعالى « ان كيد الشيطان كان ضعيفاً »

وروى الحسن قال بعض المهاجرين : (من سره أن يعلم مكان الشيطان منه فليتأمل موضعه فى المكان الذى منه يجد الرغبة فى فعل المنكر)

مما تقدم يتبين جلياً أن الايمان والاستقامة حصنان منيعان يمنعان الشيطان من الاتصال ببني الانسان

٢ — الطريق المادى

أما الطريق المادى للوقاية فتابع فى الأصل للطريق الروحى ويشمل عدة أمور منها : الاستعاذة . التلاوة . التحوط . قال تعالى : « قل أعوذ برب الناس ملك الناس اله

الناس من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس » وقال تعالى « فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم » فالاستعاذة بالله والتسمية باسم الله من الأصول الاولى للوقاية من شر وسوسة الشيطان ومسه

أما التلاوة فهى الحصن الثانى المادى الذى يجب أن يلجأ اليه الانسان للوقاية من الشيطان . فتلاوة القرآن تولد اليقظة الروحية وتطرد الأرواح الشريرة

أما التحوط بأن يحمل الانسان ورقة فيها بعض آى الذكر الحكيم أو حجاباً أو وفقاً أو طلسما فذلك فى الدرجة الثالثة من درجات الوقاية لأن الاصل أن يكون الانسان بذاته قوى الايمان كامل الاستقامة ولهذا فانه يشترط فى حمل هذه التعاويذ أن يكون حاملها على طهارة وأن يكون كاتبها رجلا ورعاً تقياً وهكذا لتكون مجيبة فعالة

٢ — العلاج

يختلف العلاج تبعاً لحالة المس أو اللامس . والاجسام

المصابة ليست كلها بحالة واحدة من ناحية الاصابة . ولا بقوة واحدة من ناحيـة المقاومة . فتختلف قابليتها للمس

ومن الاجسام ما هو سابى لا تألفه هذه الارواح .

والعلاج على حالتين :

١ — معنوى

٢ — مادى

١ ـ العلاج المعنوى

يكون العلاج المعنوى بالتـلاوة أو التحوط ولهما شروط خاصة وقواعد خاصة يعرفها أهل هذا الفن ومثبوت فى كتبهم القديمة

واذكر هنا نوعاً من العلاج أرشـد عنه رسول الله صلى الله عليـه وسلم خاصاً بالقرينة (أى أم الصبيان) التى تصيب الاولاد ، وهى إذا اذن بهـا فى اذنه اليمنى وتليت الاقامة فى اذنه اليسرى لم تضره أم الصبيان

٢ — العلاج المادى

يكون العلاج المادى بحدود معينة تبعاً للحالات الخاصة بالمريض والروح المتسلط عليه أو الحالّ به

وتنحصر وسائل هذا النوع من العلاج فى :—

(ا) الطرد

(ب) الحرق

(ح) الحبس

(ى) الترضية

الطرد — اذا عرفنا أن الشيطان وظيفته الاغواء ، والعمل على الاغواء ، وايصال الاذى بالانسان كلما استطاع الى ذلك سبيلا ، ومشاركته فى الماديات ، كما قال تعالى : « واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم فى الاموال والاولاد »

واذا عرفنا من ناحية اخرى ، أنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ، سهل علينا أن نخرج من ذلك

١ — بان قوة الايمان تمنع سلطة الجن والشيطان

٢ — ان الشيطان يهاجم الانسان فى كل زمان ومكان بشتى الاعمال ويحاربه بمختلف الوسائل

٣ — انه متى وجد ضعفا فى الانسان ايا كان نوعه ، استخدمه للاستغلال والاذلال

٤ — انه متى استمرأ هذا الاستغلال. عمل على الاتصال واستوطن بكل اطمئنان

وعندئذ تسوء الحال ويجب سرعة الانقاذ

ولا شك أن « الطرد » والابعاد ، اول ما يسعى اليه المريض

وقد يكون العمل على طرد الجن والشياطين قبل حلولها بالجسم او بعده . وفى الحالة الاولى يكتفى دائما بالتعوذ وما اشرنا اليه من قبل

اما فى الحالة الثانية فيجب استشارة عالم واصل عارف بشئون هذه الحالات حيث يقوم بما يراه مناسبا . ولا بأس هنا من ايراد ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ به من الجن

وأثر العين ويطرد الارواح الخبيثة . فقد روى عن ابى سعيد الخدرى انه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الجان وعين الانسان ، فلما نزلت المعوذتان ، اخذ بهما وترك ماسواهما « اخرجه الترمذى »

ويفهم من هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتلو بعض الرقى فى بعض الاحيان ، فلما نزلت سورة ، قل اعوذ برب الفلق ، وسورة ، قل اعوذ برب الناس ، اكتفى بهما الى التعوذ وترك ماسواهما

ويتحقق الطرد والابعاد عندما تكون قوة النائم بعملية الطرد قوية نافذة والروح المتصل بالجسم ضعيفا

الحرق — كلما كان الروح المتصل قويا جباراً خبيثا ، كلما استمرأ الاقامه ، وتفلت من عمليات الطرد . وكلما كان العمل على اخراجه ضعيفاً عسراً صعباً ، وجب حرقه بالاعمال الموصلة الى ذلك

واسوق هنا ما يدل على امكان حرق الجان والشياطين

فقد قال تعالى فى كتابه العزيز « ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين »

وروى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (رأيت ليلة اسرى بى عفريتا من الجن يطلبنى بشعلة من نار . كلما التفت رأيته) فقال لى جبريل عليه السلام : (الا اعلمك كلمات تقولها فتطفىء شعلته ويخر لفيه) (يعنى يقع على وجهه) . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (بلى) فقال جبريل (قل اعوذ بوجه الله الكريم . وبكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ماينزل من السماء وشر مايوجه فيها ومن شر ماذرأ (خلق) فى الارض ومن شر ما يخرج منها ومن فتن الليل والنهار ومن طوارق الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير يارحمن)
« أخرجه مالك والنسائى عن ابن مسعود »

وجاء فى كتاب احوال الجن ان رجلا سافر وترك زوجته ولما عاد اليها لم تستقبله استقبال من غاب عنها طويلا فاما عابها فى ذلك انكرت سفره وغيابه ثم ظهر له فى الحال

شيطان وقال إنى رجل من الجن عشقت تلك المرأة وكنت اتهيأ فى صورتك فاختر لنفسك الوقت الذى يروقك . قيل فاختار الرجل ان يكون له الليل . فلما انقضت مدة على ذلك جاءه الجنىّ ليلا ودعاه الى الذهاب لاستراق السمع وحمله على ظهره وصعد به حتى لصق بالسماء فسمع قائلا يقول : لا حول ولا قوة الا بالله ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن : فهوى به وراء العمران . وادرك الرجل ان هذه الكلمات تطرده . فلما كان فى الليلة الثانية اكثر من تلاوتها فظهر الجنىّ واضطرب ثم احترق وصار رماداً

الحبس — وهذه حالة يصل الانسان فيها الى ايقاف عمل الجن مع بقائه محاولا العودة ثانية الى ما كان عليه لكنه لا يستطيع الوصول الى رغبته بقوة ما أتخذ من تحوطات لابطال تأثيره وقوته

٤ — **الترضية**

فى الاصحاح الثانى من انجيل متى الآية ٢٨ وما بعدها :

« ولما جاء الى العبر الى كورة الجرجسيين استقبله مجنونان خارجان من القبور . هائجان جداً حتى لم يكن أحـد يقدر أن يجتاز من تلك الطريق . واذا همـا صرخا قائلين . ما لنا ولك يا يسوع ابن الله . اجئت الى هنا قبل الوقت لتعذبنا . وكان بعيـداً منهم قطيع خنازير كثيرة ترعى . فالشياطين طلبوا اليه قائلين ، أن كنت تخرجنا فائذن لنا أن نذهب الى قطيع الخنازير ؛ فقال لهم امضوا ؛ فخرجوا ومضوا الى قطيع الخنازير . واذا قطيع الخنازير كله قد اندفع من على الجرف الى البحر ومات في المياه »

فيتضح مما تقدم :—

١ — أن هياج الملبوس بالشيطان ؛ يشبه هياج المصاب بالجنون

٢—أن لمس الشيطان ينتهي بالجنون في بعض الاحيان

٣ — أن المصابين بالامس يقومون باعمال خطرة ضد انفسهم وضد غيرهم

٤ — أن الشياطين تتكلم وهي حالة بجسم المريض

٥ — انها تقبل الترضية

٦ — أنها ذات رغبات معينة

٧ — أنها اذا تركت وشأنها بعد الخروج من الجسم يمكن أن تتصل بجسم آخر

٨ — أن رغبتها فى الايذاء وعمل الشر لا تنقطع متى كانت من الارواح الشريرة النجسة

٩ — أن اكثر من واحد من الشياطين يمكن أن يتصل بانسان واحد (فان العبارة الصادرة من الشياطين تدل على الجمع حال كون الامر يتعلق باثنين من المصابين)

فطلب الشياطين أن تحل باجسام الخنازير يستفاد منه الرغبة فى الترضية نظير مبارحتها جسم المريض

وهناك نوع آخر من الترضية يكون ببقاء الروح حالاً بالجسد أو واقعاً تحت تأثيره دون ايذائه نظير القيام بالتزامات خاصة

الزار

يعتقد كثير من الناس أن الزار يشفي الامراض العصبية وامراض الجان ولهذا يتهافتون على اقامة حفلاتهم لمرضاهم نساء أو رجالا ابتغاء الحصول على الشفاء بواسطته أو ارضاء الاسياد وايقاف تيار أذاهم بما يقدمونه من هدايا وذبائح ويزداد يقينهم فى صحة التداوى به اذا ساعد الحظ وحصل الشفاء . فهنا يتربع الزار على عرش الطب ويصبح هو الدواء لكل داء مستعصى فى الحى الذى يتم الشفاء فيه لأحد افراده ويظلون يتناقلون خبر ذلك الفتح الربانى فى كل زمان

ونحن لا ننكر أن الزار يشمل فى مجموعه اموراً تصلح للمعالجة لكنها لا تفى بالغرض المقصود فكيف اذن والقائمون به يتخذونه وسيلة للكسب ليس الا . فليحذر المرضى من التداوى به

منشأ فكرة الزار

والكلام على العلاج بالزار يدعونا الى الرجوع الى الوراء مئات من السنين حيث كان الطب فى أغلب أوضاعه خاضعاً للسحر والشعوذة لاعتقاد الناس ان الاصابة بمختلف العلل ترجع الى غضب القوى العلوية على الشخص . فكانت التعاويذ تتلى على المرضى لارضاء الآلهة ، وتقدم الذبائح على هياكلها تحقيقاً لهذا الغرض

وقد تحول الطب ووصل الى أرقى درجات الكمال ، ومع ذلك فلا يزال فى عقول الناس آثار كثيرة من تلك المعتقدات القديمة

وعملية الزار على الحالة التى هى عليها الآن من تلك الأنواع القديمة التى اتخذت علاجاً للأمراض العصبية وأمراض لمس الشياطين وكان لها المقام الأول

ولعل الذين وضعوا هذا النوع من العلاج بنوه على الامور الآتية :

١ — الموسيقى

٢ — البخور

٣ — الحركة

٤ — المناجاة

وهم يعللون هذه الأمور بأنها تصلح فى مجموعها للغرض الذى وضعت له اذا روعى فى طريقة تنفيذها الدقة التامة ، وذلك :

١ — لأن الموسيقى وحدها تستخدم لعلاج كثير من الامراض المستعصية

٢ — لأَن الجان ينجذبون بتأثير الصوت الحسن والموسيقى . فقد جاء فى بعض كتب التاريخ أن الجن كانوا يسمعون سيدنا داود عندما كان يرتل مزاميره

٣ — لان البخور كما أَجمع علماء الروحانى يؤثر فى الارواح اللامنظورة إِذ كثيراً ما يعتمدون عليه فى جذب روحانيتها وتسخيرها فى شتى المسائل كارسال هاتف أو استحضار روح ومخاطبتها كما فى التلبيس وغيره ولهذا

فانه يصلح كذلك لطرد الشياطين أو توجيهها وجهة معينة

٤ — لان اجتماع الموسيقى والبخور يهزان أوتار قلب الشخص اذا وصل الشجو الى حسه ، والانفعال الى نفسه ؛ فيقع فى شبه غيبوبة تخرجه عن حده فيتحرك بهذه الحركات المختلفة سواء أكانت ارادية ام غير ارادية ؛ بالتقليد او من تلقاء نفسه

٥ — لأن المناجاة بالاشتراك مع العوامل السابقة تخرج مكنون النفس اذا كان المرض عصبيا بحتاً او تبطل قوى الجسم فتظهر حقيقة الروح المتسلط على الجسم فيعبّر عما يريد

وهذا اقصي ما يذهب اليه المحبذون لفكرة الزار في تعليل الاسس التى قامت عليها

وهذا كله يشبه ما كان يقوم به العلامة فرمز أول واضع لنظريات التقويم المغنطيسى حيث كان يعالج المرضى :

١ — بالموسيقى الوترية

٢ — بالروائح الزكية

٣ — بلمس الايدى بالقضبان والدوران حول دائرة معينة كشبه حلقة الذكر حتى تخور قواهم ويقعوا فى سبات عميق أو بسيط

٤ — بالايحاء اليهم بالشفاء

وقد تبدو هذه المسائل كافية لجعل الزار صالحا للأخذ به كعلاج . لكننا نقول هنا بصراحة انها لا تفيد شيئا لانعدام القوى الفعالة لمناجاة الارواح واخضاعها . لأنه متى كانت روح القائمين بالعمل قوية فلا حاجة الى بخور او موسيقى أو ذبائح الى آخر ما هنالك مما تشتمل عليه حفلة الزار

والخلاصة انه لا خير فى علاج
يقوم على اساس واه
ويقوم به جهلاء أدعياء
وينتهى بالفشل واليأس
ويهيج الامراض الكامنة لدى الشخص
ويطبع نفسه على الضعف

عبد الحميد قناوى

وجود الجن

شاهد عيان

أجمع الناس من جميع الملل والنحل على وجود عالم غير منظور. واذا كان هناك ذلك العالم، فلا بد ان يكون له سكان غير منظورين. واذا قطعنا بان لكل شيء نقيضاً فلا يفوتنا، تمشياً مع هذا الحكم، أن نقر بأن هناك عالماً غير منظور كما اننا نعيش في عالم منظور؛ ولذلك العالم خصائصه كما لهذا العالم خصائصه

والكتب السماوية تقول بوجود الجن والمتدينون يؤمنون بهذا وإن لم يقع لهم أنهم رأوا الجن. وقد كادت كثرة وجود الدجالين والادعياء وأهل الجرأة على العلوم الروحية تجعل الناس تجحد وجود من يتصلون بالجن. ومن يتاح له أن يتصل بهم احرص من أن يبوح بهذا السر أو يدل عليه الا بعض من أبيح لهم التكلم في ظروف خاصة وفي بيئات معلومة لهم

ومن الخيانة للعلم أن أنكر واقعة لها شهودها وظاهرة لوجود الجن شاهدتها بنفسى فوق الثلاثين مرة وأسفى كثير انى تهاونت في الأتصال بهم وكان ميسوراً وقتئذ لى بواسطة الرجل الذى كان يجلبهم فى ظروف كثيرة بتلاوة دعوة صغيرة وحرق قليل من البخور فى مدة لا تستغرق بضع دقائق . والى القارئين الواقعة وشهودها

كنت فى صيف عام ١٩١٣ أقيم فى قريتى « بركة السبع » ترويحاً عن النفس من ضجيج القاهرة وفى ذات صباح أقبل على عالم القرية وإمامها المرحوم الشيخ « موسى البيومى » وكان ورعاً تقياً صائم الدهر فسألنى ، أتصدق بوجود الجن ؟ قلت بلى والا فلست مؤمناً

قال ، أتظن أن هناك من يستطيع جمعهم فى مجلس وعلى أعين الشهود ؟ قلت ، ما أحسب أن يكون ذلك الا اذا كان الرجل دجالاً يريد أن يضحك على ذقوننا

قال اتثق بى . قلت نعم الا فى هـذا فانى اثق بنفسى أشد . قال اذاً موعدنا الليلة . قلت وفى دارنا بعد صلاة العشاء

وفى الموعد اجتمع حوالى الاربعين ذاتا بينهم الاستاذ العالم يس افندى حامى، من أعيان المنصوره اليوم ، وبعض أهل الأدب والفضل ووجهاء البلد وجاء الشيخ موسى يرافقه رجل وقور على أبواب السبعين حسن البزة مطمئن من المتصوفة على طريقة سيدى على البيومى رضي الله عنه يحسن القراءة والكتابة بعض الشيء واسمه « السيد محمد عبد الله » من كفر النخلة على مقربة من بنها « رحمه الله » وكان له ولد من مأمورى السودان اسمه اليوزباشى عبدالغنى افندى السيد

رحبنا بالرجل وتوسمت من رزانته وثقته بنفسه وقلة دعواه أننا على وشك شهود حادث جديد ومن ثم انتقلنا الى صالة فسيحة في الدار أحكم غلق أبوابها ونوافذها وجيء بالنار فألقى البخور فيها ثم أمر باخراجها وأطفىء النور وتلا الدعوة مرتين وهى تقع فى حوالى الاربعة سطور وكنا ساعتئذ نجلس صفوفاً فى جوانب القاعة فى هيئة مستطيل وجلس الشيخ يس افندى حامى وعن جانبيه كاتب السطور وأحد العلماء لنقف على الحقيقة

ولم نلبث ان وقعت بالمكان رجة عظيمة ودوى وكنت أجلس القرفصاء ، فأحسست برجل خفيفة تدوس رجلى ، بدون أن تحدث بها ألماً وامتدت يد فمست رأسى وأُلقيت إلىَّ تحية مسموعة بصوت رقيق وقال صاحب التحية ياسى رمزى : قلت نعم . قال : الجواب الذى تريد إرساله الى خالك لا يليق بك : فالرجل صاحب فضل عليك وإياك ونكران الجميل

دهشت من هذه المفاجأة جد الدهشة فقد كان بيني وبين خالى المرحوم الاستاذ اسماعيل عاصم بك المحامى ملاحاة وخطر بى ان اكتب اليه فى ذلك اليوم خطاباً شديد اللهجة . وهذا تفسير الواقعة

والقى هذا الطيف المجسم بعض الصلوات على الرسول الكريم ثم أنشد :

« يارجال الله صبراً ان توالت الكروب »
« كلما يشتد كرب تنجلى عنكم ذنوب »
« ان فى القرآن آية هى طب للقلوب »

« ان بعـد العسر يسراً قال عـلام الغيوب »

ونطق رجال بالضمة وصوابها الفتح ، فقلت فى نفسى أنه أخطأ وعند هذا الخاطر. قال يافلان . قلت نعم . قال انها ليست لغتنا ، فلا تعترض ان قلتها بالضم أو الفتح . فزدت بهذه المفاجأة عجباً

وهاج جمهور وماج خارج باب الدار ، وأحدثوا ضجيجاً مزعجاً يريدون الدخول ، ففتح الباب وصرخ بهم فأجفلوا ؛ ثم عاد فأغلق الباب . ومددت يدى ، فأمسكت فى الظلام بيد الشيخ « المحضِّر » والطيف فى وسط الغرفة فهتف بى . لماذا يا فلان أمسكت بيد الشيخ سيد . ألا تؤمن بوجود الجن. قلت . بلى ، ولكن ليطمئن قلبي

قال « المحضِّر » . قل له « معلهش » . فأغضبته هذه المقاطعة وقال لماذا تقاطعني يا شيخ سيد ؟ ألم أحذرك هذا ؟ فأراد أن يترضاه ؛ ولكنه دنا منه وضربه بسوط حتى ألهبه واصطرخ الرجل ، فتشفعت عنده ؛ فكف الأَذى . وقال يخاطبنى : ليس من الأدب فى شىء يا فلان ، أن أخاطبك

أنا وهو يقاطعنى — تعالى أنت — قلت : أجاء دورى ؟ فضحك وقال ، معاذا الله

ونهضت فاذا بى ألمس هيكلاً نحيلاً رخص الأطراف يعلو كفيه شعر ، وله لحية ، ويلبس جبة من الصوف ، ورائحته زكية ، وأنفاسه عاطرة ، فضمنى الى صدره والقى فى اذنى بعض الكلمات المباركة ، ونفخ فى فمى . واقول صريحاً ، أنى وجدت من ذلك بركة كثيرة

وعدت الى موضعى موقناً من صحة الجلسة . وفى صباح اليوم التالى كشف الشيخ « المحضِّر » عن ظهره فوجدت آثار الضرب بادية زرقاء كما يحدث للمجلود . وقال ، انه ذاق مثل هذه « العلقة » مراراً

وفى جلسة أخرى ، سأل بعض الحاضرين هذا الطيف أن يدعو بعض الاخوان من الجن لحضور المجلس ، فجاء أربعة ، وطافوا يصافحون الحاضرين خلف بعضهم . وكانت أجسامهم لينة الاطراف وأصواتهم واضحة وان كانت خافتة .

ومما أذكره أننى دعوت مرة العالم الكبير الشيخ

ابراهيم زغو رحمه الله لحضور احدى الجلسات وشهود هذه الظاهرة العلمية فحضر ولما أقبل الطيف القى عليه التحية وكان الشيخ ابراهيم يقيم فى بلدته « شنتنا الحجر » ونحن في « بركة السبع »

وقال له الطيف على مسمع من الحاضرين : « يا شيخ ابراهيم هل من أدب العلماء اذا همّوا بالذهاب لزيارة أحد أن يقولوا إننا ذاهبون للتفرج عليه » . قال : كلا . قال : كيف أبحت لنفسك اذاً عند ما سألك أنجالك وأنت قادم الينا أن تقول إننى ذاهب لأتفرج على الجنى الذى يحضر الليلة فى دار رمزى

فاعتذر العالم وكان للحادث أثر فى نفسه

وممن شاهد هذه الواقعة صاحب أجزخانة أولاد عنان والاستاذ محمد عبد العزيز الصدر ، وقد حضر فى منزله . والمقاول السيد محمد مسعود بمنشية الصدر وغيرهم كثيرون .

وأذكر أننى حضرت مجالس الرجل حوالى الثلاثين مرة ورأيت فيها العجب من هذا الجنى الذى كان يسمى

« عبد اللطيف » وكان رقيق الصوت اذا تحدث ، ويناقش في أدب وحياء من الله ، ويحث على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونبأنا مرة أنه يدخل الخلوة كالانسان ثلاثة أشهر فلا يحضر المجالس

وقد استدرجته يوما الى الحديث عن الثورة العرابية وطريقة دخول الانجليز مصر ، فكان صفحة مدهشة من التاريخ السرى للاحتلال وكنت أناقشه فيقول « ما راءٍ كمن سمع » . وقد حدثنا مرة بأجلة الشيوخ الذين حضر عليهم العلم بالازهر الشريف وغيرهم فى عصور سابقة قبل عصر الاسرة المالكة

ومات الشيخ سيد ابو عبد الله بعد الثورة الاخيرة ودفن فى بلدته كفر النخلة وخسر العلم الروحانى بموته خسارة لاتعوض — واجتمعت بعده بكثيرين من أدعياء الاتصال فما وجدت منهم غير الدعاوى العريضة للاحتيال والتكلم من البطن أو استعمال الابواق للتغرير بالبسطاء ؟

ابو الوفاء : محمود رمزى نظيم

فهرس

صفحة

صفحة

